

المدن الصحراوية الليبية (مدينة زله: نموذجاً) دراسة تاريخية تحليلية

المركز الليبي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات
الصحراوية

د. ابوالقاسم السنوسي قنه محمد

المستخلص:

تعتبر ليبيا من البلدان الغنية بتراتها الثقافية والحضاري المتنوع من تراث فكري وتاريخي ومعماري، تشهد عليه الآثار المادية المتمثلة في المواقع والمباني التاريخية ثم الدينية والعلمية والاجتماعية، ناهيك عن العادات والتقاليد التراثية المرعية، والتي ساهمت في رسم جزء من معالم التراث الثقافي للمجتمع الصحراوي عبر تاريخه الطويل، فالبيئة الصحراوية هي مناخ وإقليم يفرض شروطه على المدينة وتشمل هذه البيئة السكان الذين أعتدوا في معيشتهم على الزراعة والرعي واستقروا في المدن الصحراوية، التي تميزت بتنوع مناخها واختلاف تكوينها فقد استطاع السكان أن يبدعوا في إيجاد أنماط عمرانية تناسب حياتهم في تلك البيئة.⁽¹⁾ تناولت الدراسة مدينة زله والتعريف بأهميتها التاريخية وتراثها الصحراوي والذي يشكل مادة غنية ومتنوعة تعكس الأثر الحضاري والثقافي والتاريخي للمجتمع الليبي ويستعرض جوانب الحياة كافة من عادات وتقاليد وأعراف وحكم وأمثال وألعاب، وحرف وصناعات وأكلات شعبية وفنون ورقصات تراثية، ومعالم أثرية وشواهد تاريخية تروي قصة الماضي، وتنبع أهمية الدراسة أنها أول دراسة في مجالها تتناول التاريخ والتراث الشعبي وأفاق التنمية للمجتمع الزلاوي، وتعمق مفهوم السياحة الصحراوية والوعي بأهمية النشاط السياحي للمدن الصحراوية، وهدفت الدراسة إلى تقديم توصيات تساعد على الاستفادة من الموارد الطبيعية والتاريخية في مجال التنمية السياحية في زله، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي مستخدمين الملاحظة والدراسات السابقة لجمع البيانات والمادة العلمية عن الموارد الطبيعية والمقومات السياحية والتاريخية في المنطقة، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات من أهمها ضرورة نشر الوعي السياحي وتشجيع السياحة الصحراوية، وأن المجتمع الصحراوي غني بتقاليده وعاداته العريقة، والمتتبع لخارطة التراث الثقافي المادي والغير مادي للمنطقة يجد نفسه أمام تنوع لا حدود له، فالثقافة الصحراوية موروث يربط حاضرها بماضيها، ويعزز ثقافتها ويغنيها بما تزخر به من إبداعات، ومعالم لازالت قائمة بين ثنايا الرمال الذهبية.

الكلمات المفتاحية: المدن الصحراوية، مدينة زله، التراث الثقافي، التنمية المستدامة، مقومات السياحة الصحراوية.

**Libyan desert cities
(City: Zillah as an example)
Analytical historical study**

Abo Algasim Alnusi Ganah Muhamad

Abstract :

Libya is considered one of the countries rich in its diverse cultural and civilizational heritage of intellectual, historical and architectural heritage, attested by the material effects represented in the historical, religious, scientific and social sites and buildings, not to mention the customs and heritage traditions observed, which contributed to drawing part of the features of the cultural heritage of the desert community throughout its long history. The desert environment is a climate and a region that imposes its conditions on the city, and this environment includes the people who depended for their livelihood on agriculture and grazing and settled in the desert cities, which were characterized by the diversity of their climate and the difference in their composition. The study dealt with the city of Zillah and the definition of its historical importance and its desert heritage, which constitutes a rich and varied material that reflects the civilizational, cultural and historical heritage of the Libyan society and reviews all aspects of life such as customs, traditions, norms, judgment, proverbs, games, crafts, industries, popular foods, arts and heritage dances, archaeological monuments and historical evidence that tell the story of the past, and stem. The importance of the study is that it is the first study in its field dealing with history, folklore, and development prospects for the (Zalawi community), and deepening the concept of desert tourism and awareness of the importance of tourism activity for desert cities. The study aims to present and gives recommendations to help scientific material on natural resources and tourism and historical components in the region. Furthermore, this study depends on previous study and descriptive using to collect data and scientific material on natural resources and tourism and also the historical components in the region. the desert culture is an inheritance that connects its present with its past, enhances its culture and enriches it with its rich creations and landmarks that still exist among the folds of the golden sands.

المقدمة:

عندما يتم الحديث عن المدن الصحراوية فإنه غالباً ما يتبادر إلى الذهن أن (المدينة والصحراء) شيان متناقضان، فمفهوم المدينة يشير إلى التمدن والاستقرار والرفاهية، بينما يشير مفهوم الصحراء إلى التصحر والفقر والخلاء، وفي هذا الصدد فإن المدن الصحراوية هي المدن الواقعة في الصحراء، أي أنها مدن غيرها من المدن إلا أن موقعها بالصحراء، بينما يشير مصطلح المدن الصحراوية والمتناول في هذا البحث إلى خصوصية هذه المدن وتميزها عن غيرها بميزات ارتبطت بالصحراء⁽²⁾ كما أن التراث الثقافي يعبر عن التجارب التراكمية للسكان على مر العصور، فهو يحمل ملامح أهل الصحراء، ويحافظ على هويتهم وعراقتهم وأصالتهم⁽³⁾ وتعد زله من أهم المدن الصحراوية التي تزخر بمقومات تؤهلها لقيام تنمية سياحية وجعلها بؤرة للجذب السياحي، لتنوع تراثها الثقافي والمعماري، ولتأستوع رقعته الجغرافية وتنوع تضاريسها ومناخها، وكثرة واحاتها وعيونها وحطايا النخيل، ويعتبر المجتمع الصحراوي الزلاوي مجال من مجالات اهتمامات التنمية المكانية بأبعادها الثقافية والاجتماعية والعمرانية، ولأنه مجتمع تقليدي يمثل فيها (قصر زله) نواة المدينة الصحراوية، ولسكانها عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم.

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالتراث الثقافي المادي واللامادي، ودوره في بعث السياحة الصحراوية وبرامج التنمية، فالتراث من مقومات زيادة التماسك الاجتماعي والانتماء والهوية الثقافية، فالمجتمعات الحية هي التي تعزز بتراثها وآثارها، فالمرورثات الفردية والجمعية المتراكمة، من التراث الشعبي ومواقع تاريخية وأثرية، هي جزء أساسي من مكوّنات تاريخ وحاضر ومستقبل المجتمع الصحراوي، تنطلق أهمية التراث من كونه يشكل الهوية الثقافية للمجتمع، ويشكل التراث الشعبي الزلاوي مادة غنية ومتنوعة تعكس الإرث الحضاري والثقافي للمجتمع الصحراوي، والتراكم التاريخي الذي أسهم في تشكيل مخزون ضخم يستعرض جوانب الحياة كافة، من عادات وتقاليد وأعراف وحكم وأمثال وألعاب، وحرف وصناعات وأكلات شعبية، ورقصات تراثية، وفنون شعبية، ومعالم تراثية، وشواهد تاريخية تروي قصة الماضي الجميل، وعلى الرغم من غزارة المادة التراثية، وبخاصة المنقولة عبر الروايات الشفوية إلا أنها لم تلقى ما يكفي من الدراسات والأبحاث التي تعالج كافة جوانبه، ولن يستطيع أحد أن يكتب عن التراث الشعبي الزلاوي بصدق إلا أبناءها الذين شبوا على ترابها فهم من يستطيعون أن يوفوها حقها وهذه الدراسة ما هي إلا خطوة في طريق طويل تحتاج إلى باحثين متخصصين يعطوه الاهتمام الكافي من الدراسة ونفض الغبار عن ما هو مغمور من تاريخها الاجتماعي ومورثاتها الثقافية وفنونها الشعبية ورصد وتدوين كل مامر بها من تغيرات في القرون الفائتة، ولقد سعينا إلى تقديم هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه المدينة الصحراوية وتراثها الثقافي الغني وتقاليدها المتنوعة والتي تعتبر رمز للهوية الثقافية.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كون التراث الثقافي الصحراوي يعد أحد العناصر الحية للتاريخ، فكل مجتمع يحتاج للرجوع إلى تاريخه، لضمان الأستمرارية لهويته التي تتطور

وتتفاعل مع الزمن، فالتراث إرث جماعي يحكي تاريخ مجموعة بشرية، ويتوارث جيل عن جيل، كما أن الدراسة ستناقش مقومات وبنية السياحة الصحراوية في مدينة زله الليبية والمؤهلة لقيام هذا النوع من السياحة، بالإضافة لدراسة أهم المعالم الصحراوية من الناحية الطبيعية والثقافية والتراثية وتحديد المناطق التي تتوفر فيها معالم سياحية صحراوية مما يشكل مقدمة لبعض الدراسات التي يمكن أن تتناول آثار السياحة الصحراوية على المنطقة ودورها في تحقيق التنمية المكانية المستدامة.

أهداف الدراسة:

وتتجلى أهداف الدراسة في الآتي:

- التعرف على المجتمع الصحراوي في منطقة زله ورصد أهم مكوناته.
- بيان مدى إمكانية الاستفادة من التراث الثقافي في المجتمع الزلاوي وتوظيفه لخدمة قضايا التنمية المستدامة.
- التعرف على مدى حفاظ المجتمع الزلاوي على عاداته وتقاليده.
- معرفة أبرز التحديات التي تواجه سكان المدن الصحراوية في الحفاظ على التراث الثقافي الصحراوي ومتطلبات خطط التنمية المستدامة.
- تحديد مدى مساهمة السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمناطق الصحراوية.
- دراسة أهم المعالم الصحراوية ومقومات الجذب السياحية في منطقة زله والمتمثلة في المقومات الطبيعية (المكانية)، والبشرية (السكانية).
- تحديد المناطق والمواقع التي تتوفر فيها معالم سياحية صحراوية وإعداد كتيبات سياحية إرشادية مدعومة بالصور والخرائط.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية البحث حول قدرة سكان الصحراء الليبية ودورهم في حفظ الموروث الثقافي لمجتمعهم وضمان استمراريته سواء أكان مادياً أو غير مادي، وفي كيفية جذب السياح إلى المناطق الصحراوية وتحدي صعوبات الطبيعة والاستفادة من مميزاتها الطبيعية والتراثية.

أسئلة الدراسة:

- ما أهمية مدينة زله التاريخية والجغرافية؟ وماهي مكونات المجتمع الصحراوي فيها؟
- ماهي عادات وتقاليد المجتمع الزلاوي؟ وهل أستطاع المجتمع الزلاوي الصحراوي الحفاظ على تراثه؟
- هل تتوفر في المناطق الصحراوية مقومات سياحية تجذب السياح؟
- ماهي طبيعة المعوقات التي تواجه عملية التنمية في المدن الصحراوية؟

— كيف يمكن النهوض بالسياحة الصحراوية وتطويرها؟

منهج الدراسة:

لأجل الوصول إلى الأهداف المتوخاه من الدراسة استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي، والذي عادة ما يتناسب مع هذا النوع من الدراسات الإنسانية.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة مكانياً على مدينة زله، وزمناً على عرض نماذج لعناصر التراث الشعبي للمجتمع الزلاوي عبر العصور المختلفة. وسوف يتم تقسيم الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: مدينة زله (ZALA): نبذه تاريخية وجغرافية:

1- الموقع الجغرافي:

تتميز مدينة زله بخصائص المدن الصحراوية بشكل عام وهي تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من واحات الجفرة، بين دائرتي عرض $28^{\circ}29'$ شمالاً وبين خطي طول $17^{\circ}18'$ شرقاً تقريباً، وهي إحدى مناطق الجفرة تقع على السفوح الشمالية الشرقية لجبال الهروج⁽⁴⁾ وتبعد عن مدينة ودان بمسافة 160 كلم، وعن مدينة هون بمسافة 180 كلم، وعن واحة الفقهاء بمسافة 160 كلم وتبعد عن واحة مراده شمالاً بمسافة 225 كلم، كما تبعد عن مدينة تازربو في الجنوب الشرقي بمسافة 400 كلم، وتبعد عن مدينة طرابلس 750 كلم، وترتفع المنطقة عن مستوى سطح البحر بمقدار 200م تقريباً، وتقع شمال جبال الهروج، وتبعد عن ساحل البحر شمالاً بمسافة 280 كلم باتجاه منطقة النوفلية.⁽⁵⁾

2 - الأهمية التاريخية:

زله بلدة مغمورة في أعماق الصحراء الليبية، وهي من أقدم المناطق التي استوطنتها بعض القبائل وتدل الشواهد الأثرية على تعاقد هذه القبائل على الموقع الحالي للمنطقة، حيث أكتشف فيها فخار روماني في القرن الثاني الميلادي، وبقياء أثار حصن من النوع الذي يوجد على الطرق الرومانية القديمة⁽⁶⁾ وهي أرض خضراء في قلب صحراء قاحلة تغطيها أشجار النخيل الباسقة، وتتباعدها فيها الأحياء السكنية المقامة على روبة عالية عن حقول النخيل، ألا القليل من الأهالي الذين قاموا ببناء بيوتهم حول بساتين نخيلهم وكانت لها شهرة تاريخية كبيرة بين الرحالة والمكتشفين، وذلك بسبب موقعها الجغرافي على طريق القوافل التجارية والذي يربط بين مناطق الساحل ودواخل الصحراء الليبية⁽⁷⁾ وقد أهلها هذا الموقع بأن تكون استراحة للحجاج العابرين للصحراء ومحطة للقوافل التجارية القادمة من بلاد السودان الأوسط والغربي والمتمجهة إلى مصر ونالت شهره كبيرة لدى تلك القوافل بسبب موقعها الاستراتيجي ووفرة مياهها وكثرة نخيلها، وتعتبر زله نموذجاً للمدن الصحراوية ومركز حضري مهم حافظت على طابعها الأصيل المستمد من التراث العربي الإسلامي،⁽⁸⁾ واختلفت الروايات في تحديد مدلول اسمها، فذكرها الإدريسي في كتابه، «نزهة المشتاق في اختراق الأفاق» باسم (زاله)،⁽⁹⁾ وذكرها البكري في كتابه «المسالك والممالك» باسم (زلهي) بالألف المقصورة⁽¹⁰⁾

وذكرها ابن الفداء في كتابه «تقويم البلدان» باسم (زاله)⁽¹¹⁾ كما وردت في كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار باسم (زلي)⁽¹²⁾ ومن خلال ذلك يبدو واضحاً أن الاسم الحالي لمدينة زله، ربما قد جاء تطوراً مرحلياً لأسمائها المختلفة، وحسب الروايات المحلية المتواترة، ربما يرجع سبب تسمية زله لأسم بربري قديم أطلق عليها، فقد كانت تدعى (عين زلال) حيث يوجد بها عين ماء عذبة طيبة المذاق، وتعرف إلى الآن باسم (عين زله)⁽¹³⁾ وتشير دراسات الديموغرافيا التاريخية من خلال تتبع تعمير منطقة زله أنها كانت مأهولة بالسكان منذ فترة طويلة جداً حيث أستوطنتها بعض القبائل الليبية البربرية (مزاتة، هواره) في القرنين (5هـ/11م - 6هـ/12م)⁽¹⁴⁾ وتدل الشواهد الأثرية على تعاقب هذه القبائل على الموقع الحالي للمنطقة، أما بعد الهجرة العربية (بني هلال، بني سليم) أستقر فيها بعض من عرب قبيلة الجهمه، وتشير المصادر التاريخية إلى أن قبيلة اولاد أخريص بقيادة (أخريص بن عبدالعزيز بن موسى العزاوي الجهمي) هي أول قبيلة عربية أستقرت في المنطقة في منتصف القرن (7هـ/13م) كما شهدت المنطقة في القرن (10هـ/16م) تغيير جذري في عملية إعمار المنطقة توافدت عليها العديد من بطون بعض القبائل والعائلات والأفراد من المنطقة الشرقية والغربية والجنوبية، وبذلك أصبحت المنطقة تتميز بتنوع بشري يضم الكثير من القبائل الليبية.⁽¹⁵⁾ ويذكر محمد بن عثمان الحشاشي في نهاية القرن (13هـ/19م) أن اولاد أخريص هم المسيطرون على البلدة، وأن البلدة كانت مصابة بالكوليرا زمن مروره بها.⁽¹⁶⁾

3 - السكان:

أسم سكان زله بالتجانس والاستقرار، والأسرة غالباً ما تكون مركبة وتتصف بكبر الحجم وتشعب الروابط، وتقوم بوظيفة تربية خاصة حيث تقوم بنقل الثقافة والتنشئة الاجتماعية، ومن ناحية أخرى تقوم بنوع من الضبط الاجتماعي الداخلي على أفرادها⁽¹⁷⁾ ويبلغ عدد سكان زله حوالي 12000 ألف نسمة حسب إحصائية 2021م وتعود جذورهم إلى مجموعة من القبائل والبطون والعائلات وهي تنقسم إلى ثلاث مجموعات:

أولاً: قبيلة أولاد أخريص:

قبيلة عربية مستقرة في منطقة زله وهي بطن من بطون قبيلة الجهمه من (بيت العزه) ويعرفون بـ (الخريصات) نسبة إلى جدهم الأعلى أخريص بن عبد العزيز بن موسى العزاوي الجهمي حيث خلف أخريص الثالث اثنان من الأبناء هما: (عيسى، مهدي) ومنهم تفرعت بقية عائلات قبيلة أولاد أخريص على النحو التالي:⁽¹⁸⁾

1 - عائلة عيسى بن أخريص: تنقسم إلى:

أ- عائلة أبوبكر بن عيسى.

ب- عائلة بركة بن عيسى.

ج- عائلة عبد الرحمن ساسي بن عيسى.⁽¹⁹⁾

2 - عائلة مهدي بن أخريص، تنقسم إلى:

أ- عائلة أخريص بن مهدي.

ب- عائلة عبد الله بن مهدي.

ج- عائلة عبد العزيز بن مهدي (بو مغاثة): (آلالكاسح).⁽²⁰⁾

ثانياً: البكاك: أبناء ابوبكر بن مفتاح: (عائلة أعطيه، عائلة عبد القادر، عائلة عبد الله).

ثالثاً: أفخاذ وعائلات تنتمي إلى قبائل ومناطق مختلفة أستقرت في مدينة زله منها:

الزيادين، عائلة آل الفقيه، عائلة آل الجبالي (كعام)، عائلات الرياح، عائلات الجماعات، عائلات الفواخر، عائلات الزاوية، عائلات المواجر، عائلات الربائع، عائلات المرازيق، عائلات آل الفزاني، عائلة أولاد وافي، عائلات أولاد سليمان، عائلات الحمود، عائلات المغاربة، عائلة آل بن عمر⁽²¹⁾، عائلة بالخيرات، عائلة آل الهوني، عائلة آل الدوجالي، عائلة آل أرميل، عائلة آل أشويرف، وعائلات الزنتان، عائلة القذاذفة وغيرها من العائلات الصغيرة.⁽²²⁾

4: مدينة زله في مذكرات الرحالة العرب والأجانب:

زار مدن الصحراء الليبية العديد من الرحالة والمستكشفين خلال القرن (الخامس عشر، السادس عشر، السابع عشر، الثامن عشر) وسجلوا ملاحظاتهم وأنطباعاتهم عن المنطقة وكتبوا تقاريرهم فكانت خير معين لوصف الأوضاع، السائدة في المدن الصحراوية. وتوافقاً مع الترتيب التاريخي، ارتأينا أن نذكرها حسب التسلسل الزمني لهذه الرحلات:

1- رحلة ابويوسف الورجلاني: (570-571هـ/1175م) حيث جأت في أواخر سنة من حكم بني الخطاب في زويله، ووصف يوميات رحلته في قصيده عرفت بأسم الحجازية⁽²³⁾ والتي وصفت بعض المعالم والأحداث التاريخية للمناطق التي مرت بها القافلة في مدن وقرى منطقة فزان فكان بداية الرحلة في أول شهر جمادي الآخرة (570هـ/1174م) وأستمرت (6 أشهر) ذهاباً، وصل الورجلاني إلى بلدة زله، وقد وصف أهلها بأنهم أهل كرام وشجاعة، ويتوسط البلدة قصر حصين فقال فيهم:

وجازت على زرديج وهي مشيحه إلى منزل العباد ذات الفقائر

وقد هـرج الهروج فيها سمائها وممرها زرديج كل المرامر

فلما أنحنأناها إلى قصر زله أنحنأنا إلى قوماً همام مغاور

إلى سيد يعطي الجزيل وينتمي إلى سيد الناس الكرام الأكابر

وفي طريق العودة إلى بلدة زله وصف الورجلاني طريق العوده عبر جبال الهروج بأروع وصف

بقوله:

وفي جبل الهروج للناس أية له منظر كالبحر شم المناظر⁽²⁴⁾

2- ذكر المقرئزي بلدة زله في القرن (9هـ/15م) في كتابة المواعظ والاعتبار بأسم (زرلا) فقال:

في وصفه لحدود مملكة كانم واستنجد سكان منطقة فزان بهم بعد غارات قراقوش وابنه على المنطقة وانقطاع التجارة فقال: ((الكانم وملكها مسلم وبينه وبين بلاد مالي مسافة بعيدة جداً وقاعدة ملكه بلدة اسمها حميمي وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زلا)).⁽²⁵⁾

3- وفي القرن (10هـ/16م) ذكرها ابن سباهي زاده في كتابه أوضح المسالك إلى معرفة البلدان

والممالك فقال: ((زله بفتح الزاي ولام مشددة، مدينة صغيرة ذات اسواق عامرة وهي حصن منيع

ومنها يدخل إلى بلاد السودان ومنها إلى زويلة عشرة أيام من جهة الجنوب والغرب)).⁽²⁶⁾

4- رحلة أبي عبدالله محمد بن احمد القيسي (أبن مليح) 1630م-1633م: قدم ابن مليح وصفاً لحال بلدة زله وماآلت إليه من فقر بعد رحلة الورجلاني فقال: ((أما زله فمدشر صغير لامعاش عندهم ولاقوت إلا ماء يسمونه لاقبي يستخرجونه من النخيل أبيض حلو ثم يطبخونه ويستخرجون منه شئ يشبه الرب وسكانها من عرب عكاره))⁽²⁷⁾ ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن مليح قد بالغ في وصفه لحالة بلدة زله المعيشية وربما لأنه لم يجد عندهم طعاماً زائد عن حاجتهم يبيعه له فبلدة زله تشتهر بكثرة عيونها وسوانيتها واهلها يهتموا بزراعة النخيل وجميع أنواع الحبوب والفواكه، أما فيما يتعلق بالاقبي فهو لا يستخرج من أصناف النخيل الجيدة بل يستخرجونه من ذكور النخل والأنواع الرديئة من النخيل المنتشرة في البلدة، وتشير الكثير من الوثائق العائلية خلال الفترة الزمنية لرحلة ابن مليح للوضع الاقتصادي الجيد للبلدة⁽²⁸⁾ أما فيما يتعلق بسكانها فهم عرب أقحاح ينتمون لقبيلة الجهمه وللجد الجامع اخريص بن عبد العزيز بن موسي العزاوي الجهمي ولاصله أو علاقة تربطهم بعرب عكاره.

5- الرحالة الألماني (فردريك هورنمان FEREDRI HORNMAN) الذي قام برحلته من القاهرة إلى مرزق عام 7971م ووصف رحلته في كتابة « الرحلة من القاهرة إلى مرزق » الذي نشر في سنة 2081م وقدم وصفاً للواحات والمدن التي مر بها في رحلته فتحدث عن معالم تلك الطريق والمظاهر الطبيعية والمناخية في هذه المناطق، كما أفراد جانباً مهماً للحديث عن واحة زله، فوصفها بأنها واحة جميلة تكثر فيها بساكن النخيل، كما سجل ملاحظاته عن إقليم جبال الهروج وطبيعة أرضه وصخوره.⁽²⁹⁾

6- الرحالة الألماني (ماوريزيو بورمان Maurizio Beurmann) وهو ضابط شاب في سلاح المهندسين، وصل إلى بلدة زله في 61/مارس/2681م متنكراً بالزى العربي، فلم يلتفت غالبية الأهالي إلى وصوله، وقد قام باستطلاعات هامة في المنطقة، فقدم لنا وصفاً للبلدة ومواردها الاقتصادية وتحدث عن واحة ترزه الواقعة شمال زله حيث كانت مركزاً هاماً وعامراً بالسكان، وقدر عدد سكانها بحوالي 003 نسمة، بينما قدر سكان بلدة زله بحوالي 005 نسمة، كما أفادنا بأن أحد سكان زله روى له أن أجدادهم قدموا من مصر واستقروا في زله بعد أن طردوا منها سكانها السابقين.⁽³⁰⁾

7- الرحالة الألماني (غيرها رد رولفس GERHA RDOLOPHIS) في رحلته من طرابلس إلى الكفرة عام 8781م والذي وصل إلى سوكنه في 9781/1/42م ومكث فيها ما يزيد عن الشهرين وقام خلالها بزيارة هون وودان، وقدم وصفاً دقيقاً لهذه الواحات ولأحوالها، فتحدث عن الملكية والإرث والنشاط الاقتصادي في سوكنه، وقدم معلومات عن مجتمعات وعادات أهلها ولهجتهم والتعليم، وعن دورها الإداري والاقتصادي في 71 مارس وصل رولفس إلى بلدة زله فأستقبله الشيخ (إبراهيم بن محمد بن اخريص) ووجهاء وأعيان ناحية زله استقبال حافل، وخلف بلدة زله انطباعاً إيجابياً لدى رولفس، حيث وصف أهلها بأنهم أفضل وأصدق وأخلص سكان الصحراء، وبأنهم يمتازون بشيء من الطموح للعلم والمغامرة، ففي عام 8781م جهزوا بعثة علمية على نفقتهم الخاصة بقيادة

(محمد الترموني) للعثور والكشف عن واحة واو الناموس، كما قدم وصفاً لبلدة زله بأنها من أغنى واحات الصحراء بما تملكه من إعداد كبيره من أشجار النخيل، وقطعان الجمال، التي ترعى جنوب البلدة في وديان وقرارات جبال الهروج الأسود.⁽³¹⁾

8- رحلة الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشائشي المسماه (الرحلة الصحراوية عبر اراضي طرابلس وبلاد التوارق) والتي بدأت في 18 يونيو 1896م وقد سلك طريق غير الطريق الذي تسلكه القوافل التجارية بين بنغازي والكفرة فقال: ((وهكذا واصلنا السير حتى يوم 4 جويليه وهو يوم الوصول إلى زله فصادفنا فيها مرض الكوليرا ولذلك اخترنا أن نخيم خارج المدينة عند عائلة من قبيلة الخريصية...ومدينة زله صغيرة يوجد فيها النخيل والماء ورئيسها يسمى (العربي بن محمد بن احميدة) واسم قاضيها هو حسين بن محمد...وأشهر اعيانها هو عبدالله بن الحاج احميد وتشكل زله حد البلاد الخاضعة للسلطة التركية التي يتحملها السكان بنفاذ صبر))⁽³²⁾، وعلى ضوء هذا كله تعد تقارير الرحالة جزءاً هاماً من المصادر التاريخية، وتكتسب المعلومات التي تقدمها أهمية خاصة فهي تشكل وثيقة هامة لمعرفة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمنطقة خلال تلك الحقبة، لمعرفة مختلف الجوانب المتعلقة بتاريخ المدن الصحراوية في ليبيا⁽³³⁾ ولم تكن الغاية من وصف المدينة من حيث أهميتها ومحيطها المكاني هو مجرد سرد للمعلومات، بل ساهم ولو بجزء ضئيل في تسليط الضوء على تاريخ المدينة وماتخفيه أطلالها من حقائق.

ثانياً: المدن الصحراوية والتراث الثقافي (العمراي، الاجتماعي، الشعبي):

1 - مفهوم التراث الثقافي:

يمثل التراث الثقافي بصفه عامة الهوية الثقافية لكل شعب أو مجموعة من الأفراد فهو يشكل عنصراً من العناصر الأساسية للحضارة والثقافة الوطنية، وهو كل ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب ومختلف أنواع الفنون ونحوها من جيل إلى آخر، ويشمل كل الفنون الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، كما يشمل عادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثه في الأداء والأشكال، ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات، والتراث الشعبي يعكس ما توصلت إليه حضارات الشعوب، فأى حضارة لا تُعتبر عريقة ذات جذور تاريخية إلا بمقدار ما تحمله من شواهد على رقيها الإنساني، ولكون الإنسان عبر مسيرته التاريخية يحاول أن يرقى بنفسه، فارتقاؤه هذا ينعكس على ما يخلقه من سلوكيات تتأصل في حياة الناس⁽³⁴⁾ وفي هذه الدراسة سوف نتطرق للخطوط العريضة لبعض عناصر التراث الثقافي الصحراوي بصورة مختصرة، وكأمثلة حيث لا تسمح طبيعة هذه الموضوع من تناوله بشكل موسع في هذه الورقة البحثية.

2 - أنواع التراث الثقافي:

أ- التراث الثقافي المادي:

وهو عبارة عن كل شيء ملموس وله حضور مادي، ويشمل المعالم الأثرية والتاريخية في المدن الصحراوية مثل المباني والمسكن والأماكن الدينية (المساجد، والزوايا) والأضرحة والمقابر

ومبانٍ حربية ومدنية مثل الحصون والقصور والقلاع، والأبراج والأسوار، وأي معلّم ذو قيمة تاريخية وحضارية بارزة، والتي تعتبر جديرة بحمايتها والحفاظ عليها بشكل أمثل لأجيال المستقبل، ويعتبر علم الآثار والهندسة المعمارية هي التي تحدد معيارية هذا التراث⁽³⁵⁾ وفي مايلي سنتناول بالدراسة بعض النماذج من انواع التراث الثقافي المادي في مدينة زله على النحو التالي:

أولاً: الأنماط العمرانية في المدن الصحراوية:

أن الأنماط المعمارية على مر العصور كانت دائماً انعكاساً صادقاً للبيئة الحضرية، التي كانت تسود كل مرحلة من المراحل التاريخية المتلاحقة ومنذ القدم أقيمت العديد من المدن في الصحراء الليبية، حيث ساهمت البيئة الحارة على توجيه سكان الصحراء إلى الداخل سواء كان للحي أو الممسكن أوفي المدينة ككل حتى يتوفر عامل الحماية من الظروف المناخية⁽³⁶⁾ ومن المهم جداً، عندما نتناول بالدراسة الفنون المعمارية في مدن الصحراء الليبية إن نتطرق إلى البيت الزلاوي سواء من حيث عناصره أو مكوناته، أو من حيث الأسس التصميمية والمعمارية التي أشتهر بها، ومدى تأثيره بالنماذج المعمارية العربية، أما فيما يتعلق بالطراز المعماري فأُن معظم مدن الصحراء الليبية لا تختلف كثيراً عن بعضها البعض، وخصوصاً في أنماط البيوت والمباني الدينية كالمساجد والزوايا أوفي شكل الأبراج والحصون والقلاع والقصور وفي بناء الأقواس النصف دائرية التي تدعم الشوارع والأزقة، تميزت منازل المنطقة، شأنها شأن بقية المنازل المنتشرة في عموم مدن الصحراء الليبية ببساطتها وعدم تعقيدها، الأمر الذي يعكس مستوى الحياة الاقتصادية البسيطة لمعظم سكان المنطقة والذي يعمل غالبيتهم بالتجارة أو الزراعة، أو الرعي.⁽³⁷⁾

1 - البيوت والشوارع:

شكلت العمارة الطينية احد العناصر البيئية التي اعتمد عليها في تأسيس الكثير من المدن والبيوت والمؤسسات في الصحراء الليبية، فكانت العمارة الصحراوية إلى جانب واحات النخيل والماء عوامل أساسية في تشكيل البيئة التي احتضنت العديد من القبائل عبر العصور⁽³⁸⁾ وتختلف طبيعة المساكن التي يعيش فيها سكان الصحراء من منطقة إلى أخرى، وعلى الرغم من احتفاظهم بتقاليد مساكنهم منذ الأزل إلا أنهم تمكنوا من تكييفها لتكون ملائمة أكثر للمناخ الصحراوي، كما تكيفوا ليكونوا أكثر معاصرة للحياة الحديثة، فالبيوت في المدن الصحراوية كفيلة وحدها بالكشف عن مدى تأقلم الإنسان مع بيئته، من خلال طرق معمارية مبتكرة، كما أنها تعكس على نحو دقيق نماذج المساكن البيولوجية المناخية وطريقة عمل التنظيمات الاجتماعية.⁽³⁹⁾

البيت الزلاوي:

تم بناء مساكن بلدة زله على قمة هضبة عالية تتوسط وتشرف على كل بساتين النخيل التي حولها كانت البيوت، تتوسط مبنى القلعة القديمة، ومعظم المنازل ذات طابق واحد، وهناك البعض منها يتكون من طابقين، ومع زيادة عدد السكان تم بناء المنازل على المنحدر الجنوبي للهضبة حتى اسفلها ليصبح حي سكني امتداد للقلعة، فضلاً عن البيوت الريفية ذات الطابق الأرضي التي توجد في مزارع المنطقة، ولقد شيدت بيوت زله على طراز جمع بين الطراز

المعماري للمدن الساحلية والطراز المعماري للوحدات الفزائية، ويقوم بعملية بناء البيت رجل يعرف بأسم (الأسطى) ويتم بناء البيوت من المواد الخام المتوفرة في البلدة من الحجارة والطين وأخشاب النخيل، يقوم الأسطى البناء بوضع حجر الأساس للبيت، ثم يتواصل البناء ليشمل كل المراحل إلى أن ترتفع الجدران بشكل مناسب لمرحلة السقف، فتطرح جذوع الدندان بعد أن يتم تجهيزها للسقف ويتم نظم وترتيب جريد النخيل على دعائم السقف وبشكل دقيق ثم تغطى بالقش والطين⁽⁴⁰⁾ وبذلك يكون المنزل قد تم بناءه ومن ثم تتم عملية الياسه بالطين وتطلى الجدران بالجير أو ما يعرف (التبنغير) فالبيت الزلاوي بشكله المستطيل أو المربع يضم عدد من الحجرات والغرف والمنافع، وهي عبارة عن حجرات ذات سقوف منخفضة ولها أبواب جيدة تصنع من خشب النخيل وذات أقفال، تفتح في فناء البيت المفتوح، فيبدأ ترتيب البيت بباب كبير كمدخل، ثم المربوعة فالسقيفة، ثم الكاودي ثم دار العليق وغرفته مقابله ثم السقيفة التي تفتح عليها دار البنات، ومن ثم يأتى المطبخ وبيت الراحة ثم ساحة وفيها التنور، واستطاع سكان واحة زله بناء بيوتهم من خلال ما هو متاح ومتوفر من مواد محليه من حجارة وطين ورمال ولا يغيب دور النخلة الفاعل فمنها يتخذ السقف، وتصنع الأعمدة السائدة للسقف ومنها تصنع الأبواب والشبابيك⁽⁴¹⁾ وتبنى به الحوائط باستعمال مونه الطين كمادة لاصقة، أما الأسقف فتتخذ بواسطة عوارض رئيسية من (الدندان، والعذب) وقطاعات من جذوع النخيل، الجريد بشكل نسيج وتغطى بطبقه من الطين، تغلب عليها البساطة المتناهية، ولكن مع فهم عميق يتجلى في قدراته على التخفيف من حرارة الشمس بالنهار ونفح البرد بالليل، أما فتحات الحجرات فهي محدودة في أبوابها أو مدخلها المنخفضة والضيقة، وتعمل أبوابها مع جذوع النخيل أو بعض بقايا أخشاب الصناديق الموردة فيها السلع، وتترك الأرضيات الداخلية على طبيعتها وتغطى بالرمال النظيف كلما دعت الحاجة.⁽⁴²⁾ كانت الشوارع في بلدة زله عشوائية المظهر وتختلف من حيث الطول والاتساع ومن أهم الشوارع في منطقة أجديدة: شارع آل زيدان، شارع الكلاب،⁽⁴³⁾ شارع آل عبد الوهاب، زنقة الحاج بوزيد، زنقة آل أرميل وغيرها.⁽⁴⁴⁾

ثانياً- المواقع التاريخية العسكرية (القلاع والقصور):

تعتبر القصور هي النواة الأولى لجميع المدن الصحراوية، على أختلاف مواقعها الجغرافية، فهي تمثل إطار مثالياً للحياة التقليدية بالمنطقة وتأخذ بعين الاعتبار خصوصيات الحياة الأسرية بها، ومهما تباين الشكل العام للمدن الصحراوية التقليدية (القصور) من منطقة إلى أخرى، فإنها تشترك جميعاً في مجموعة من الخصائص، كموقعها الجغرافي الذي غالباً مايكون حول الواحات والأبار الجوفية، ووحدها السكنية المنظمة والمشيدة حول المسجد الذي يقع وسط المدينة، والأفنية الداخلية بالمساكن، والشوارع والممرات الملتوية، الأسوار والأحزمة الخضراء التي تحيط بالمدينة⁽⁴⁵⁾ كثرت في العهد العثماني الثاني القصور والقلاع المحصنة، في واحات الجنوب الليبي واستعملت كمراكز إدارية لحكم المناطق وتوفيرها للجهاز الإداري والأمني والمالي، وأن هذه المباني والقلاع قد استغلت في الإدارة المحلية ومراكز للشرطة، وفيما يلي سنتناول بالدراسة أهم القصور والقلاع في المنطقة:

1 - قصر زله:

وهو قصر قديمة يتوسط مدينة زله ، ويعتبر من أهم معالمها الأثرية مبني على سفح جبل عالي ومحصن وفي شكله العام على هيئة سفينة، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنشائه، وعلى الأرجح أنه كان موجود أثناء إقامة سكان القصور في المنطقة من قبائل (مزاته-هواره) البربرية ،ومن ثم استقرت فيه قبيلة أولاد أخريص بقيادة أخريص بن عبدالعزيز بن موسى بن عبد العزيز الجهمي، وكان مقراً لمدير ناحية زله، ومجلس إدارتها في العهد العثماني الثاني ومركز للتجمع السكاني، وفي فترة الإحتلال الإيطالي للمنطقة تم أجبار السكان على تركه وبناء منازلهم حوله، ويرى البعض أنه أول عمارة أقيمت في المنطقة، وقد أستخدم الطين والحجار الذي وفرته البيئة المحلية في بنائه⁽⁴⁶⁾ ومما تجد الإشارة إليه أنه على الرغم من ضخامة مبنى قصر زله، إلا أن كتب الرحالة لا تحتوي على معلومات قيمة عن هذا القصر، فورد ذكره في رحلة ابويوسف الورجلاني سنة 570-571هـ/1175م ، حيث وصف أهل زله بأنهم كرام مغاوير، ويتوسط البلدة قصر حصين فقال فيهم:

وجازت على زيدح وهي مشيحه إلى منزل العباد ذات الفطائر

وقد هرج الهروج منها سمائها وممرها زيدح كل المرامر

فلما أنحناها إلى قصر زله أنحنا إلى قوماً همام مغاور

إلى سيد يعطي الجزيل وينتمي إلى سيد الناس الكرام الأكابر⁽⁴⁷⁾

كما وصفه الرحالة الألماني رولفس والذي زار بلدة زله عام 1876م بقوله:

بأنه كان عبارة عن مبنى كبير مشيد على صخور ذات منظر جذاب وهو محصن وهذا أمر ضروري لحمايتها من غزوات عرب سرت، ويبدو أن سوره قد بني بهذه الطريقة الهندسية الدفاعية لعوامل استراتيجيه، ولحماية سكانها من غارات وتطلعات القبائل المجاورة التي كانت تغير على منطقة زله بين الفينة والأخرى⁽⁴⁸⁾ هذا ويقدم محمد بشير أنجومه السوكني في مخطوطه أصل إنشاء البلدان وصفاً لهذا القصر بقوله: بأنه يتميز بجدرانه العالية وبابه الضخم ،ويوجد به مدخل رئيسي يشرف على ساحة واسعة، يفتح ساعات النهار ويقفل إثناء الليل، أما بالداخل فكانت له فناء واسع وبه بئر تزودهم بالمياه كما يوجد به أيضاً مجموعة حجرات تفتح على ساحة أو فناء.⁽⁴⁹⁾

2 - قلعة تاقرفت⁽⁵⁰⁾:

هي موقع أثري معروف منذ القدم يقع على مسافة 75 كلم شمال غرب مدينة زله اكتشف فيها نقود رومانية من القرن الثاني الميلادي، ويصف البكري مدينة تاقرفت: بأنها مدينة عامره فيها مسجد كبير، وبها بساتين نخيل كثيره من ثمر البرني⁽⁵¹⁾ وتعتبر القلعة من أهم معالمها الأثرية وهي مبنية على سفح جبل عالي وتحيط بها الكتبان الرملية، كما جرت على أرضها معركة تاقرفت بين المجاهدين وجنود القوات الإيطالية.⁽⁵²⁾ ومما سبق نلاحظ إن جميع القصور المشار إليها في هذه المدن الصحراوية كانت تتضمن نفس النظام للطابع المعماري أو ما يسمى بالطرز أو النسق المعماري للقصور والقلاع بفنائها المركزي وهو النظام السائد، بالإضافة إلى الأبراج، وجميعها بنيت

بالحجار المنحوتة والتي تستخدم بالحوائط الخارجية والحجارة العادية من الداخل، وزوايا مستديرة أومضلعة، وباب ومدخل رئيس واحد، ومما يلاحظ أيضاً على البناء المعماري لهذه القصور هو ارتفاع بنائها عن سطح الأرض، إضافة إلى أنها ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وذلك تمشياً مع الظروف الجولوجية أو وفق طبيعة الأرض والمكان الذي يبنى عليه والمواد المتوفرة فيه.⁽⁵³⁾

ثالثاً: المساجد:

المساجد بيوت الله في الأرض، والمسجد في صورته البسيطة ما هو إلا مساحة من الأرض تنظف وتسوى وتطهر، ثم يتم فيها تعيين اتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد كان المسجد المبنى الرئيسي في كل المدن الصحراوية وله خصوصية دينية ووظيفية تعبدية أدت إلى توحيد برنامجه وعناصره المعمارية، فتصميم المساجد في صورتها العامة واحد لم يتغير منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وحتى الآن، وهو ما يمكن الإشارة إليه بمصطلح (الوحدة في التصميم)، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن إغفال ما نراه من التنوع في تصميم بعض المساجد وفي عناصره المعمارية المختلفة، ومن ناحية أخرى تتميز المساجد بالفن المعماري الإسلامي، إذ نجد البساطة في فكرة بنائها، حيث شيدت من الحجارة والطين، أما أسقفها فكانت من جذوع النخيل، وتفرش أرضيتها بالديس والحصر، وتحتوي معظم المساجد على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة، والماء للوضوء⁽⁵⁴⁾ ومن أهم المساجد في المنطقة: الجامع الكبير برأس القارة، ثم الجامع العتيق وهو جامع الجمعة، ويقع بالقرب من القلعه ولا يفصله عنها سوى شارع ضيق يمتد من الشرق إلى الغرب، ويتكون من الداخل من العديد من الأعمدة والأقواس التي بنيت من الحجارة والطين، ويفيدنا الرحالة رولفس خلال زيارته للواحة بأن عدد مساجدها خلال سنة 1876م لا يزيد عن جامعان وزاوية واحدة، وهي من المساجد القديمة التي لا زالت آثارها باقية إلى يومنا هذا⁽⁵⁵⁾ وجامع واحة مدوين والذي بني على النمط الصحراوي ولا يزال في حالة جيدة، وجامع منطقة المركز والتي تمثل نموذجاً للعمارة الصحراوية.

رابعاً: الأضرحة:

تزخر المدن الصحراوية بالعديد من الأضرحة والمقامات لبعض الرجال الأولياء الصالحين، فلا تكاد تدخل مدينة من هذه المدن حتى تظهر لك هذه القباب، ولكل ولي من هؤلاء قصته وكرامته عند الأهالي يتوارثونها جيلاً عن جيل، ويزور الناس تلك الأضرحة إستجلاباً للبركة أو شفاء من بعض الأمراض، ومن أهم الأضرحة المنتشرة في مدينة زله:

1. ضريح سيدي (شاهر روحه) وهو رجل صالح كان سكان زله يزورونه ويتبركون به، ويوجد الضريح داخل حجرة صغيرة مربعة الشكل تعلوها قبة مطلية باللون الأخضر والباب مطلي باللون الأخضر أما بالداخل فيوجد ضريح الولي مدفوناً في باطن الأرض ومغطى بقمش مزركش، والجدران مطلية باللون الأبيض وقد كتبت عليه بعض الآيات القرآنية، وتتدلى على الضريح أعلام ورايات يغلب عليها اللون الأخضر والأبيض.
2. ضريح سيدي عبد الجليل صفى الدين بن محمد بن عمر المغربي، وهو شيخ ركب إحدى قوافل الحجيج القادمة من المغرب، أثناء مرورهم على بلدة زله توفي فدفن

فيها، كما عمل أهالي البلدة على بناء غرفة صغيرة، تعلوها قبة وضع بداخلها ضريح الشيخ، وكان الأهالي يقومون بزيارة هذه الأضرحة من حين إلى آخر وذلك لالتماس البركة ودفع الضرر، حسب معتقداتهم.

3. ضريح الشيخ عبد القادر بونعامة قائد ركب الحجيج المغاربة وزمن هذه الرحلة سنة 1748م. وضريح الشيخ سيدي عمر بن محمد بن مصطفى الكنتي التواتي، وهو أحد الفقهاء المرافقين لرحلة الشيخ بونعامة.⁽⁵⁶⁾ ونخلص من هذه الخطوط العريضة التي تطرقنا إليها على الأنماط العمرانية في العمارة الصحراوية مايلي:

1. أن البيوت في المدن الصحراوية تتشابه من حيث طريقة البناء والتقسيم الداخلي للبيت، وتختلف من حيث كبر المساحة وصغرها، وتتم في الغالب عملية البناء بتعاون أبناء المنطقة فيما بينهم لبناء هذه البيوت من مواد خام موجودة في هذه المنطقة. 2. كانت الأبواب تصنع من خشب النخيل، وتعد الأبواب الرئيسة أكبر حجماً من الأبواب الداخلية، حيث يبلغ في العادة عرض الأبواب الرئيسة 120سم-150سم وارتفاعها مترين، أما الأبواب الداخلية فلا يتعدى عرضها التسعين سنتيمتر وارتفاعها متر واحد أو متر وعشرين سنتيمتر.⁽⁵⁷⁾

3. كان سكان المدن الصحراوية يركزون على المدخل الرئيس للبيت، حيث صمم بطريقة خاصة تتلائم مع التقاليد العربية الإسلامية، فنجد أن المدخل لا يؤدي مباشرة إلى الفناء (وسط الحوش) بل يوصل إلى رحبة تعرف بالدراقة وتوصل إلى ردهة أخرى هي المتعدية ثم إلى وسط البيت، وذلك حتى لا يتمكن المار من الشارع أن يرى ما بداخل البيت.⁽⁵⁸⁾

4. مما يلاحظ على البناء المعماري الصحراوي للقلاع والقصور في مدينة زله، ارتفاع بناؤها عن سطح الأرض، وتحصيناتها الجيدة، إضافة إلى أنها ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وذلك تمشياً مع الظروف الجيولوجية ووفقاً لطبيعة الأرض والمكان الذي تبنى عليه والمواد المتوفرة، فالجو الصحراوي ساعد في خلق القاعدة المعمارية التي أتصفت بصفة التضاد العضوي والبيئي التضاد بين الجبال والرمال وبساتين وغابات النخيل، واتخذت زله صفة المدينة الصحراوية بما تضمه من شبكات من الشوارع والطابع العمراني الذي يميزها.

ب- التراث الثقافي غير المادي:

يتضمن التقاليد الشفهية والعادات والطقوس الاجتماعية والتراث الشعبي المتعارف عليه في المدن الصحراوية، والذي يتكون من الحكايات والأغاني والأشعار والقصائد والقصص، ومختلف أنواع الفنون والرقص، والألعاب الشعبية والأمثال المتداولة والألغاز وقصص الأطفال والحرف المختلفة، بالإضافة إلى الاحتفالات والأعياد الدينية، وشتى أنواع المعارف التي ابدعها المجتمع عبر

تجارب طويلة والتي يتداولها أفرادها ويتعلمونها بطريقة عفوية ويلتزمون بها في سلوكهم وتعاملهم حيث أنها تعد أنماط ثقافية مميزة تربط الفرد بالجماعة كما تصل الماضي بالحاضر⁽⁵⁹⁾ وفي مايلي سنتناول بالدراسة بعض النماذج من انواع التراث الثقافي الغير المادي في مدينة زله علي النحو التالي:

Hولاً: المعتقدات والعادات الشعبية:

1 - عادات الزواج وتقاليد:

أ- أعراس مدينة زله: الزواج ظاهره إجتماعية أقرتها جميع الأديان السماوية، والمجتمع الليبي أهتم بزواج أبنائه ومنحه أهمية خاصة، لأن الأسرة هي الركن الأساسي للحياة الإجتماعية، لأنها تنتج الأولاد الذين يقوم عليهم بناء المجتمع، وبما أن مجتمع الواحات مجتمع ريفي يعيش على الزراعة لذلك هو محتاج إلى كثرة الأيدي العاملة، لذلك شجعوا أبناءهم على الزواج المبكر، والبعض ينظر للزواج من الناحية الدينية، فيحفظ أولاده من الوقوع في الرذيلة⁽⁶⁰⁾ وكانت الأسرة هي التي تتحكم في تكوين البناء الإجتماعي وتتدخل في أمر زواج الأبناء فهي التي تختار شريكة حياة أبنها، والتي لم يرها من قبل، فتقوم الأم والأخت بإختيار العروس التي ترى فيها الأسرة أنها تتمتع بأخلاق حميدة وصفات بدنية ترضى عنها الأسرة، وتقوم أم الشاب أوأخته بزيارة لبيت الفتاة المراد خطبتها وبعد حصول الأم على الموافقة المبدئية من أسرة العروس تبدأ مراسم الخطبة الرسمية، ويسمى الإتفاق المتعلق بهذه الأمور بـ(الشرط) ويتحدد في هذا الإتفاق موعد عقد القران ويسمى (قراءة الفاتحة) وموعد الزفاف.⁽⁶¹⁾ ويطلب والد العريس يد العروس من والدها، بحضور كبار رجال المنطقة من الشيخ والإمام وكلاء الزوجين والشهود وأقارب العروسين ويتم كتابة العقد والتوقيع عليه من قبل وكلاء الزوجين والشهود وتقرأ سورة الفاتحة بصوت عال أمام الحضور، وعادة ما يتم إسناد هذه المهام إلى كبير العائلة من الطرفين لأنه هو المسؤول عن العائلة، ولا يستطيع أحد الخروج عن إرادته ولا يتم أقرار أي أمر إلا بعد استشارته، ويتم الإتفاق على المهر المعجل منه والمؤجل.⁽⁶²⁾ وتجدر الإشارة إلى أن مظاهر الاحتفال ومراسم الزواج في مناطق الجفرة (هون، سوكنه، ودان) لا تختلف كثيراً وأن شابها بعض الإختلاف الطفيف فهو يكاد يكون واحداً، أما منطقة زله فقد تفردت بفنها تبدأ مراسم العرس في مدينة زله، بعد الإنتهاء من العقد مباشرة وهو ما يعرف بيوم (التعريكة)⁽⁶³⁾ ويأتي أهل العريس في المساء لحضور حناء العروس (والتي تقام على دقات الطبول والأغاني التي تبدأ بالصلاة على النبي، ومدح العروس والزغاريد والرقص المسمى (بالتخمير)⁽⁶⁴⁾ على العروس، أما اليوم الثاني: المسمى (الحنة) فتنتقل (العلاقة) من بيت العريس إلى بيت العروس أول النهار وهي عبارة عن قفة من سعف النخيل كبيرة الحجم يوضع بها أدوات الزينة الخاصة بالعروس، من ملابس للعروس وبعض الهدايا والعطور والحناء والبخور وبعض الأحذية المطرزة وبعض الهدايا لأقارب العروس، ويستقبل أهل العروس العلاقة بالطبل والغناء والزغاريد، وتحضر النساء العروس بلباسها التقليدي ويتم فتح القفه في بيت العروس لرؤية الأشياء من قبل النساء الحاضرات، مصحوبة بالأغاني والزغاريد وتقدم بعد ذلك

وجبة الهريسة⁽⁶⁵⁾ لجميع الحضور رجالاً ونساء، وتقوم بعض النساء من كبار السن بعجن الحناء وتركها لتتخمّر وفي المساء يتجه أهل العريس إلى بيت العروس للقيام بطقوس حناء العروس والغناء عليها⁽⁶⁶⁾، وفي بيت العريس تبدأ الأفراح بالطبل والمزمار والأغاني والتصفيق من قبل الرجال والزغاريد والرقص من قبل النساء، وتتم مراسم حناء العريس، وهي تختلف تماماً عن حناء العروس فحناء العريس ما هي إلا وضع إصبع العريس (الخنصر الأيسر) في الحناء وسط جمع كبير من الرجال والنساء مصحوبة بالغناء والتصفيق والرقص، يسمى (التخمير) وهو أن تضع النساء خماراً يغطي الوجه وتلبس طرحة كبيرة فوق الرأس لها ألوان جميلة تسمى (المقنعة) وتقوم النساء بالرقص حول العريس بتحريك اليدين يميناً ويساراً أو إلى أعلى وأسفل في حركة متناسقة مع الطبل والمزمار والغناء، ومن بين الأغاني التي تغنى في حناء العريس :

محمد والله يرضى على نبينا

هي بيضة وهي سميثة وهي بنت المقدمينا

اللهم صلى ع النبي يا محمد وباعلى

أما حناء العروس فتتم في بيت أهلها وبعد وجبة الغداء تقوم إحدى قريباتها بإحضار الحناء وسط جمع كبير من النساء، وتوضع العروس في الوسط وتقوم النساء بعمل حلقة حولها وتبدأ المشاطة بحناء العروس بطريقة خاصة وجميلة على أنغام الطبل والزغاريد والغناء، ومن بين الأغاني التي تغنى أثناء مراسم الحناء:

صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا

مدي أيدك للحنه حني يابنيه انشالله تهني

جيتي للحنه تداعي يأم أصباع أتقول شماعي

غزالة ماهية شاردة جت للحنه واردة.⁽⁶⁷⁾

بعد إنتهاء مراسم الحناء مباشرة يذهب أهل العريس إلى بيت العروس حاملين ما يسمى (بالكسوة)⁽⁶⁸⁾ والتي تقام لها مراسم خاصة ويتم فتحها وعرضها للنساء لرؤيتها وسط أهانج الغناء والزغاريد، وفي اليوم الثالث (يوم المرواح) تستمر الأفراح في بيت العروس وتقام للعروس صبحية جميلة وتغني فيها بعض الأغاني التي تقدم النصح والإرشاد للعروس، وتتم عملية (المشاط) وهو مشط شعر العروس بخلطة عطرية مركبة من القمام⁽⁶⁹⁾ والورد والقرنفل والحناء وتسمى (الجدره) وبعض المواد العطرية المنقوعة التي تسمى (بالنقوع)⁽⁷⁰⁾ وتقوم بعملية المشاط امرأة متخصصة في ذلك (بالمشاطه) وطريقته في مشط الشعر هو أن تعمل في شعر العروس أثنان وثلاثين ظفيره متشابهة وهي تغني والنساء من حولها يرددن غنائها ويطلقن الزغاريد ويقمن بوضع (الشوباش)⁽⁷¹⁾ على العروس، ويعطى الشوباش للمشاطة بعد إنتهاء عملية المشاط، وبعد الإنتهاء من الأفراح المقامة في بيت العريس وعملية المشاط المقامه في بيت العروس، يتم نقل العروس على ظهر جمل مثبت عليه كرمود⁽⁷²⁾ ويقود الجمل رجل كبير في السن تصحبه مجموعة

من النساء والفتيات والرجال في جو مليء بالأغاني والزغاريد ويقوم الرجال بعملية الرقص والغناء بطريقة خاصة أمام موكب العروس ولدى وصول موكب العروس وقبل دخول بيتها يقوم أحد أقرباء العريس بذبح خروف أمام مدخل البيت، وتنتهي الأفراح في المساء بزفة العريس على العروس بموكب حاشد من الرجال والنساء، ويوضع العريس خلف الرجال ويحطن به بعض النساء وتقف إحدى قريبات العريس على الجانب الأيمن تحمل في يدها فنجان مملوء بالنقوع، ويقوم الرجال بوضع أصابعهم داخل الفنجان، وعند الاقتراب من بيت العريس يقوم اثنان من أصدقائه بأخذه بسرعة إلى داخل البيت لزفه على العروس، ومن بين الأغاني التي تغنى في الزفة :

عز اليوم يادلالي ويا قمره فوق رأس عالي صلى الله على محمد والله يرضى على نبينا
يا شارعنا يا شارعنا مشى الغالي ما ودعنا صاير وأيصر وأنا ياخوتي كيف أندير⁽⁷³⁾

وفي اليوم التالي للزفة تقام صبحية جميلة للعروس بالغناء والطبل وبحضور أهل العروس الذين يأتون إلى بيت العريس للمشاركة في هذه الصبحية ومن بين الأغاني التي تغنى في الصبحية:

صباحك بالخير يا عروس البنبر صباحك بالخير يا وجهها يجعر
صباحك بالخير يا باشا في بر صباحك بالخير يا مرة السلطان
بصباحك بالخير يالولو ومرجان صباحك بالخير يا بنية بوها
يا زرع السواني يازين النبات وانت يا عروسه أجعكن بالثبات

تستمر مراسم الزواج لمدة أسبوع كامل وفي اليوم السابع تقام حفلة كبيرة تسمى حفلة الأسبوع وفي المساء تقام الأفراح حتى ساعات متأخرة من الليل وبهذا ينتهي اليوم الأخير من العرس الذي تحتفل به الواحة كلها بدل من أقارب العروسين فقط⁽⁷⁴⁾، ومما سبق نلاحظ أن الغناء في مدينة زله يعتبر أحد أدوات التعبير التلقائي عن المشاعر والأحاسيس وما تمثله من انعكاسات يترجمها الشعر في كلمات واللحن في نغمات وإيقاعات موسيقية حسب بيئته ولذلك يعتبر أحد مقومات هويته الاجتماعية التي تحوي هويته الثقافية.

ب- عادات وتقاليد الختان (الطهار):

يعرف الختان في المدن الصحراوية بـ(الطهور، الطهارة) وهو غير مرتبط بعمر معين، فقد يتم ختان المولود في الأسبوع الأول من ولادته وقد يختن وعمره أكثر من أربعة سنوات، وتحتفل الأسرة بيوم الختان بدعوة الناس لوجبة الغداء تعقبها التهاني بطول العمر وصالح حاله، ويسمى اليوم الأول بـ(العمامة) يتم فيه إلباس الطفل ثوب أبيض مرصع بأسلاك الحرير، وطاقية أو طربوش مزين بالنقوش ويتم في هذا اليوم حسانه الطفل أي حلق الرأس على شكل دوائر، وتعلق صره صغيره في رقبة الطفل المختون، تتكون من الكمون الحلو، الفاسوخ والحنيت، ولعل القصد من ذلك لوقاية الطفل من شر العين والحسد، وبعدها تنطلق الزغاريد والغناء والطبل أبتهاجاً بهذه المناسبة. وفي صباح اليوم الثاني يقوم الطهار بعملية الطهار، وهي أن يربط الجلدة المعدة للقطع بقطعة من القماش لينة ثم يقطعها بسرعة بواسطة المقص، فيطلق الطفل صرخة قوية، وبعدها

يتم رفعه بعيداً عن حلقة الطهار والطفل الذي لا يبيى يقوم أحد أقربائه بضربه حتى يبيى خوفاً عليه من العين وحفلات الطهارلا تختلف كثيراً عن حفلات العرس إلا في الأغاني، فأغاني الطهار تختلف عن أغاني العرس اختلافاً كبيراً ومن الأغاني التي تغنيها النساء نذكر منها: (75)

طهر ياطهار صح الله أيديك	لاتوجع الغالي عن نغضب عليك
طهر ياطهار بالسلك الرقيق	لاتوجع الغالي عزم أمه رقيق
فرشنا الحصر وغربلنا التراب	حاضرنا محمد والشيطان غاب
وين أولاد عمه أوين قرايه	يحطوله الدراهم فوق عمامه

وبعد عملية الطهار مباشرة وضع النقود على الطفل وإعطائها من قبل النساء والرجال لأحد قريباته التي تقوم باستلامها، وتذكر ما أعطاه فتقوم النساء بإطلاق الزغاريد عليه، وتسمى هذه بد (النحيلة) وتظل هذه الهدايا دينا في ذمة والده وأمه يردان مثلها كلما تمت عملية الطهار لأصحاب الهدايا. (76)

ج - عادات وتقاليد المولد النبوي:

تحتفل الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام بهذه المناسبة، كان الناس يستقبلون شهر ميلاد الرسول عليه السلام بالفرح والأبتهاج، ويقوم سكان المدن الصحراوية بإحياء أيام هذا الشهر بالمديح من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ومن بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فيذكرون بعض القصائد الدينية التي تمجد خصال الرسول الحميدة وسيرته العطرة، وفي الصباح تقام مأدبة دينية في المساجد والزوايا الصوفية تتم فيها قراءة قصيدة البردة و تلاوة الأمداح النبوية والأغاني الدينية التي تخلد سيرة النبي الكريم، حيث يتجمع سكان الواحات في حلقات الذكر لإحياء هذه المناسبة و كان للأطفال طريقتهم الخاصة للأحتفال بهذه المناسبة، فيتم أشعال الشموع والقناديل والخروج إلى الشوارع مرددين بعض الأغاني والأذكار الدينية تخليداً لسيرة النبي الكريم وتستمر الأحتفالات لمدة ثلاثة أيام (77) مع ترديد بعض الأغاني منها:

هذا قنديلك يا حوا..... من المغرب يشعل لتوا

القنديله والزيت..... عمر عليكم البيت

كما يقوم الأطفال بلعب لعبة الشيشباني، وهي عبارة عن لبس قناع على الوجه وملابس قديمه ويتم ترديد بعض الأغاني منها:

شيشباني ياباني..... هذا حال الشيشباني

شيشباني بلحيتا كيف لقريعه الميئة

سلم سلم شيبانينا..... يملأ مخلاته ويجينا (78)

2 - الرقصات التراثية: الفقه (نانا مليحه)

يحتفل بهذه المناسبة فئة من العائلات الموجودة في مدينة زله وتعود أصولهم لبعض الدول الأفريقية ويظهر كل واحد منهم بأجمل ما لديه من ملابس، ويكون موعد هذا الأحتفال

مرة في السنة بعد موسم الحصاد، ويستمر هذا الحفل لمدة ثلاثة أيام ويخرج جميع السكان إلى مكان متعارف عليه عند الأهالي وتبدأ مراسم الحفل بأن يقف الرجال في جانب والنساء في الجانب الآخر ويقومون بضرب الدفوف والطبول ويقف شيخهم وسط المجموعتين ويغني أغاني يرددونها المشاركون وراءه دون معرفة معانيها مصحوبة بألعاب ورقصات، أشهرها رقصة (التكيا) أو ما يعرف (برقصة العصي) حيث يقوم الشباب الذين يمتازون بالرشاقة والخفة حاملين في أيديهم العصي وعلى غناء الشيخ وإيقاعات الطبول تلتقي العصي فتحدث صوتاً جميلاً وإيقاعاً رائعاً في كل قفزه، وتستمر الاحتفالات لمدة ثلاثة أيام وتجري في هذه الاحتفالات عادة غريبة وهي أن يقوم بعض من أهالي المنطقة ببيع شكلي لأبنائهم لهذه السيدة (نانا مليحه) وذلك تبركاً بها وخوفاً على أولادهم من نوائب الدهر، وغالباً ما يحدث هذا الشيء لمن رزق بأولاد ولم تكتب لهم الحياة بالتالي يصبح هذا الأبن في الظاهر تابعاً لتلك الأسرة ويطلق عليه أسم من أسمائهم، وكان الاعتقاد السائد أنهم يعمرون أكثر من غيرهم ويتميزون بتحمل مصاعب الحياة.⁽⁷⁹⁾

3- الألعاب الشعبية:

يمارس سكان مدينة زله ألعاباً كثيرة، وأغلب الألعاب الشعبية يمارسها الذكور والإناث على حد السواء، ومن بين الألعاب الشعبية التي يمارسها الأهالي ولها شهرة واسعة عندهم:

أ- لعبة السيزه:

وهي لعبة لها شهرة واسعة يلعبها الرجال و الصبيان وتعتمد على الذكاء وهي تمارس بشكل كبير في الشوارع والساحات حتى يومنا هذا، وفكرة اللعبة شبيهة إلى حد كبير بلعبة الشطرنج، حيث يحفر اللاعبان حفراً معروفة العدد في الأرض على شكل مربع وعددها 49 بواقع 7 حفر للضلع وتردم حفرة الوسط وتسمى الواحدة منها (داراً) والحجر المخصص للعب يسمى (كلب) وجمعه يسمى (بالكلاب) وإن قتل الكلب يحدث بوقوعه بين كلبين وبذلك يموت ويتم إخراج، وهكذا تستمر اللعبة إلى أن يفوز أحد اللاعبين والفوز أحد اللاعبين يتم بقتل كلاب الآخر حتى لا يتبقى

منها شيء أو بإقفال الدائرة عليه فلا يجده مخرجاً فيقوم بالانسحاب فوراً.⁽⁸⁰⁾

ب- لعبة عصاتي دي دي:

يلعبها الأطفال ذكوراً وإناثاً، فيأتي كل طفل بعصا وتمدد العصي على الأرض في شكل أفقي تفصل بين العصا والعصا مسافة شبر تقريباً ويشرعون في اللعب واحد إثر الآخر فيقف اللاعب أمام العصا، والعصا في شكل أفقي أيضاً فإن استطاع أن يقفز جميع العصي دون أن تلمس رجله الثانية الأرض اعتبر منتصراً ويخرج عصاه من المجموعة، ويأتي بعده لاعب آخر، وإن لمست رجله الثانية الأرض اعتبر فاشلاً، وتبقى عصاه في مكانها ويأتي غيره وهكذا تستمر اللعبة إلى أن ترفع العصي كلها ولا تبقى إلا واحدة، وهذه الأخيرة الباقية تنصب على الأرض قائمة يستعملها اللاعبون هدفاً لضرب عصيهم التي يرمون بها من مسافة معينة وتعاد اللعبة عدة مرات.⁽⁸¹⁾

ج- لعبة طاق طاق الطاقية:

تعد هذه اللعبة من الألعاب الشعبية التي تجمع بين عناصر الحركة والغناء والترديد، نالت شهره واسعة بين الأطفال، وتعتمد على عامل السرعة والخفة والانتباه، بالإضافة إلى الغناء فلا تتم اللعبة إلا به، حيث يجلس الأطفال على شكل دائرة ويمسك أحدهم بالطاقية (غطاء الرأس) ويلف من خلفهم وهو يضرب بالطاقية على رأس كل طفل، وهو يغني: طاق الطاق الطاقية، ويردد الأطفال من بعده: رنى رنى يا جرس ... حميده راكب فوق فرس، ويحاول الطفل بعد عدة لفات حول المجموعة أن يرمي الطاقية خلف أحد الأطفال، فإذا انتبه له الطفل فيطارده حول الدائرة في محاوله منه للمسه أو الإمساك به قبل أن يجلس في المكان الفارغ في الدائرة ومن يفشل في ذلك يأخذ الدور في اللعبة، وفي حالة عدم انتباه الطفل إلى القبعة الموضوعة خلفه فأنا الطفل اللاعب يكمل دورته إلى أن يصل إليه فيضربه على ظهره، ويجري حول الدائرة للوصول إلى المكان الفارغ في الدائرة قبل أن يلمسه الطفل المطارد.

كما كان الشباب يمارسون بعض الأنشطة والألعاب المسلية والتي كانت سائدة في المنطقة والمتعارف عليها محلياً منها الفروسية والألعاب الرياضية مثل كورة الباكور، النقيزه، القفز الخفيف وسباق الجري لمسافات مختلفة، كما كانوا يزاولون بعض الألعاب المسلية مثل أم تخطي، الطنبيل، أخميس، اللقفه، التش، لعبة حجيل.⁽⁸²⁾

4 - الأزياء الشعبية:

يمثل الزي الشعبي عنواناً بارزاً من عناوين المدن الصحراوية ودليلاً واضحاً على عاداتها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها وحالتها الاقتصادية، فالزي الشعبي عنصراً مهماً في التمايز بين الشعوب، إن الزي الشعبي الذي كان سائداً في المنطقة، هو البدلة العربية والزيون للرجال والرداء والمحارم للنساء، والتي يكثر ارتداؤها في المناسبات الوطنية وتتكون ملابس الرجال من الآتي:

أ- على الرأس: طاقية بيضاء (المعرقه)⁽⁸³⁾ أو طاقية من الصوف الأحمر أو الأسود (الشنه).

ب- على الجسد: يتكون زي الرجال من قميص وسروال ليس فضفاضاً كالتركي ولا ضيقاً كالأوروبي، يغطي أسفل الجسد وهو طويل حتى القدم، ويلبس فوق السوربة الفرمة والزيون، ثم يلبس فوق هذا الحولي كما يلبس أحياناً العباءة أو البرنوس،⁽⁸⁴⁾ ومن حذاء خفيف مصنوع محلياً يسمى (البغلة)⁽⁸⁵⁾ ويرتدى الرجال الجرد (الحولي)⁽⁸⁶⁾ سواء المستعمل منه في فصل الشتاء أو الصيف ويصنع محلياً من الصوف الأبيض، أما النساء ترتدي الملحفة وهى عبارة عن أزار من القماش تتلحف به المرأة بعد أن يثبت جزء منها على صدرها بواسطة خلال، وعادة ما ترتديه المرأة عند خروجها من بيتها كما ترتديه النساء في الأعياد والأفراح.

- القفطان (الفتان): تسميات وردت في اللغة التركية للقميص المخصص من لباس المرأة، وكانت هذه القفاطين تلبس في الأعراس، ومن الأقمشة الزاهية بالألوان البراقة للاستعمال المنزلي، غير أن تفصيلها كان في أغلبها لم يكن كاملاً من مكونات هذه الأقمشة المزخرفة أو الحرير، وأما كان يقتصر منها على النصف العلوي من حيث الصدر والظهر والأكمام فقط، أما باقي القفطان

الذي يغطيه الرداء فيكون من القماش الأبيض لتخفيف تكلفته حيث يغطيه الرداء عند لبسه.⁽⁸⁷⁾

5 - موسم الحصاد:

من العادات الموسمية المتبعة في منطقة زله فعندما ينضج القمح والشعير يحدد موعداً للحصاد، وهو عادة بداية شهر مايو وتتم عملية الحصاد بتريديد بعض الأهازيز منها (يازرع إنجل جاك المنجل) ثم يتم جمع المحصول ووضعه في مكان يسمى بـ(الجرن)⁽⁸⁸⁾ ثم بعد ذلك تبدأ عملية (الدودة) وهي عبارة عن قطعة كاملة من جريد نخيل الحمراي والذي يسمى (الكرنافة) يقوم بعض الرجال بضرب المحصول بها حتى تخرج الحبة من السنبلة، وهم في حركة دائمة وهم يرددون بعض الأهازيز منها:

البركة تطرح في الرجال.... يا بركة الله إنزلي.... وكان نزلتي كثري

وبعد ذلك تتم عملية (التذرية) بمساعدة الهواء المتحرك حتى ينفصل المحصول عن

التين.⁽⁸⁹⁾

ثالثاً: (التنمية المكانية وآفاق المستقبل):

إذا كان الإنسان قد بنى حضارته حول نقاط الماء، فإن مناطق الحياة ونواة العمران (الواحات والمدن الصحراوية) لم تخرج عن هذه القاعدة، حيث استقر إنسان الصحراء عند مصادر المياه، واعتبرها محطات مهمه في حله وترحاله، وعلى الرغم من أن الماء كان عنصراً ضرورياً وأساسياً في استقرار سكان الصحراء، إلا أن العنصرين الأساسيين الآخرين لا يقلان أهمية عن الأول وهما: (الأرض، الإنسان) وبتظافر والتقاء هذه العناصر الثلاثة تحدث عمارة الأرض، ويظهر العمران البشري وتحدث التنمية التي تخدم متطلبات الحياة لدى الإنسان الصحراوي.⁽⁹⁰⁾ وقد أخترت موضوع هذا المبحث من أجل التعريف بمناطق الجذب السياحي والتراث الثقافي في مدينة زله.

أولاً: مقومات التنمية المكانية والسياحة الصحراوية في مدينة زله:

1 - السياحة الطبيعية:

أن منطقة زله مؤهلة لقيام تنمية مكانية وسياحة صحراوية من الدرجة الأولى، فالمنطقة ذات جمال خلاب، فالتنوع التضاريسي والمقومات الطبيعية يجعلها نقطة جذب لهواة الطبيعة حيث أبدى العديد من السياح والزائرين إعجابهم بالمؤهلات السياحية التي تحظى به المنطقة، حيث تختلف وتتعدد التضاريس المكونة لمدينة زله، وتتجلى أهمها في:

أ. الموقع الجغرافي: تتمتع زله بموقع جغرافي متميز في أحضان الصحراء الليبية وتتكى على سلسلة جبال الهاروج الأسود، ويزيد من جمالها ذلك الوشاح الأخضر من غابات النخيل الكثيفة الذي تلتف به والكثبان الرملية العالية.

ب. الجبال والبراكين: وهي مرتفعة ولاحتوي على اشجار كثيفة منها الطفوح البركانية في (جبال الهروج الأسود 1200) ومن شأن هذه الجبال البركانية أن تصنف تنوعاً آخر في تكوينات الصحراء الرملية، لأنها تتكون من صخور بركانية سوداء وتتخذ أشكالاً ومعالم تضاريسية تستهوي السياح وتشكل عام جذب سياحي صحراوي.⁽⁹¹⁾

ج. الوديان والمسارات المائية القديمة: تجوب المنطقة العديد من الأودية الهامة مثل: (وادي وابري، واديشلش، واديصياد، وادي طيبة الاسم) في منطقة جبال الهروج بزله، وأودية حطية تاقرفت.

د. د-السهول: وهي عبارة عن منخفضات مشكلة من تربة خصبة نتيجة جريان مياه الأودية (سهل تليسم، سهل وادي الجراد) بزله.⁽⁹²⁾

هـ. الكثبان والمسطحات الرملية: تنتشر الكثبان الرملية على نطاق واسع في منطقة زله ويطلق عليها أحياناً بحار الرمال، وتعتبر ظاهرة زحف الكثبان الرملية من أكثر المظاهر التضاريسية خطورة في الصحراء، مع أنها في الوقت نفسه من أكثر مظاهر الصحراء جذباً للسياح كما ظهر نوع آخر من الجذب السياحي، وهو المتعلق بريضة الكثبان الرملية أو التزحلق على الرمال.⁽⁹³⁾

و. العيون وموارد المياه: تمتاز المنطقة بكثرة العيون ومن أهمها: (عين زله، عين قراوين، عين بوخزام، عين خريص، عين الزوام، عين القاسي، عين الكاسح، عين ماجر، عين ابوالقاسم، عين حمد، عين الحاج ابوزيد، عين البكاكره).⁽⁹⁴⁾

2-الصحراء والسياسة (الجبليّة،العلاج بالدفن): وهي تلك السياحة التي تتم عبر الصحاري وتنوع أنواعها وأهدافها فبعض السواح يتجهون إلى السلاسل الجبلية ومغامرة تسلقها، والبعض الآخر يتجه إلى زيارة الوديان أو الصيد في جبال الهروج، والبعض يتجه إلى الكثبان الرملية للعلاج بالدفن للتخلص من بعض الأمراض، فتنوع التضاريس والجبال والحياة النباتية الطبيعية في جبال الهروج التي تخلق الأنظار والكثبان الرملية ووفرة وجاذبية الحياة البرية التي تشبع رغبات الهواة والصيادين، لذا فإنه من الممكن استغلال كل هذه المقومات وتحويل منطقة زله إلى بؤرة جذب سياحي تستهدف هواة السياحة الصحراوية والمعالم الأثرية والرياضات الصحراوية.⁽⁹⁵⁾

3- الثروة المعدنية:

تقع مدينة زله في نطاق حوض سرت وهو من بين خمسة أحواض رسوبية في ليبيا والتي يتواجد فيها النفط والغاز، لذا فإن الاحتياطات النفطية هي إحدى أهم الموارد الطبيعية في المنطقة ويوجد بها حقول كثيرة لأبار النفط والغاز وهي كالأقي: (حقل الصباح، حقل زله 74، حقل الفداء، حقل الغاني، حقل الحكيم، حقل الأسود، حقل الصفصاف، حقل الظهرة، حقل الحفرة، حقل الناقة، أبار الغاز بمنطقة تليسم) وبذلك تتصدر زله قائمة المناطق الأكثر تحقيقاً لإنتاج البترول والغاز الطبيعي⁽⁹⁶⁾ أما بالنسبة للموارد الطبيعية فتوجد احتياطات كبيرة ومن أهمها:

1. خام الكبريت: تتواجد رواسب كبريتية ضمن صخور الحمم البركانية لجبال الهروج بالقرب من مدينة زله، في منطقة جبال الهروج كانت تستثمر من قبل الأهالي في نطاق ضيق.

2. الاحجار الجيرية: وهي عبارة عن مركب من كربونات الكالسيوم والتي لها العديد من الاستخدامات في المجالين الصناعي والزراعي فهي المادة الأساسية التي تدخل في

صناعتي الأسمنت والجير، وكمادة مساعدة في صناعة الحديد والصلب وكمادة مائنة في العديد من الصناعات كالطلاء واللدائن والمواد اللاصقة إلى جانب استخدامها في الصناعات الكيماوية، ويوجد احتياطي كبير منه في (قرارة الراقوبة بزله، ومنطقة تاقرفت).⁽⁹⁷⁾

3. رمال السيلكا (الديانوميت): وهي عبارة عن كتبان رملية تستخدم في أغراض البناء وفي صناعة المرشحات، الورق، المطاط الصناعي، الطلاء، العوازل الحرارية.

4. الطينات: وهي عبارة عن رواسب من الطين البنتونيتي المتكون من الايلات والمونتموزيلانيت، ومن الممكن صلاحيته في سوائل حفر ابار النفط، وتلعب دوراً هاماً في الصناعة فهي من بين المواد الأساسية لصناعة الأسمنت والقيشاني والفخاريات والحراريات، الورق، العوازل، الصناعات النفطية. ويوجد احتياطي كبير في (منطقة العوينية، سوداية مديون).

5. الصخور النارية (البازلت): وهي عبارة عن صخور البازلت القاعدي والفونوليت وتغطي مساحة كبيرة من (جبال الهرج، سوداية مديون) ويمكن أستخدامها في عدة اغراض صناعية.⁽⁹⁸⁾

جدول رقم(1) الموارد والخامات المعدنية في مدينة زله

الخام	الموقع	الاحتياطي	الصلاحية	الوضع التعديني	ملاحظات
الكبريت	جبل الكبريت	كبير	تتواجد رواسب كبريتية ضمن صخور الحمم البركانية لجبل الهروج الاسود حيث كانت تستثمر من قبل الاهالي	ملائم من الناحية التعدينية	جميع هذه المواقع لا تستغل في الوقت الحاضر وقد أشارة نتيجة التحاليل الكيماوية لبعض العينات من تلك المواقع صلاحيتها في صناعة الاسمنت والجير وجميعها تحتاج إلى دراسات تفصيلية
الاحجار الجيرية	قرارة الراقوبة	كبير	صناعة الاسمنت والجير	ملائم من الناحية التعدينية	
رمال السيلكا	زله	كبير	أغراض البناء	ملائم من الناحية التعدينية	جميع هذه المواقع عبارة عن كتبان رملية وتستخدم في الوقت الحاضر من قبل أهالي المنطقة في أغراض البناء

الخام	الموقع	الاحتياطي	الصلاحية	الوضع التعديني	ملاحظات
الطينات	العوينية- سوداية مدوين	كبير	عبارة عن رواسب من الطين البتونيتي المتكون من الأيلايت والمونتمور يللانيت و ذات لدونه عالية ومن الممكن صلاحيتها في سوائل حفر أبار النفط	ملائم من الناحية التعدينية حيث تتواجد رواسب الطينات متداخلة مع رواسب الاملاح والجبس والاحجار الرملية ويتراوح سمك طبقة الطينات بين 15- 20 متر .	تحتاج إلى المزيد من الدراسات من أجل التوصل إلى إمكانية استخدامها في أغراض أخرى وذلك لعدم صلاحيتها لصناعة الخرق والأجر
الصخور النارية (البازلت)	الهرج الاسود	كبير جداً	جميع هذه المواقع يمكن استخدامها في صناعة الصوق الصخري وإنتاج مادة الشرشور بغرض تعبيد الطرق وفي رصف مسار السكة الحديدية	ملائم من الناحية التعدينية	وهي عبارة عن صخور البازلت القا عدي والقو نوايت وتغطي مساحة كبيرة ويمكن استخدامها في عدة أغراض صناعية .

المصدر: إبراهيم عبدالسلام عبيد، صلاح الدين محمد التركي. المواد الخام وأماكن تواجدها
بالجماهيرية العظمى، مركز البحوث الصناعية، طرابلس، 5002م.

4- الطاقات المتجددة:

طاقة الرياح والطاقة الشمسية هما الأكثر توافراً واستخداماً في ليبيا، وتشكل
الصحراء الليبية مستودعاً للطاقة المتجددة، وفي مقدمتها الطاقة الشمسية الناتجة من
حجم السطوع الشمسي وقوته الذي، وهذا عامل مهم من عوامل إعمار المنطقة
ولقد أصبح من فرص وتحديات التوسع في الصحراء، أن نلجأ إلى تعزيز أبحاث الاستغلال
الاقتصادي للطاقة الشمسية بدلالة امتلاك هذه المنطقة لأعلى معدل سطوع للشمس
في العالم، بما يتجاوز (0053-0003) ساعة/السنة تكفي لتوليد طاقة شمسية على مدار
السنة بمقدار 6 كيلووات/ ساعة/ م²/ يوم في المتوسط، كما أن متوسط سرعة الرياح
مجد لتوليد الطاقة الكهربائية، وكذلك تقدم تقنيات التصنيع عالمياً في هذين المجالين
وأنخفاض تكلفة الإنتاج⁽⁹⁹⁾ وبذلك تشكل صحراء زله مستودعاً للعديد من الخامات
المعدنية القابلة للاستثمار وأمكانية استخدامها في مجال قطاعات الصناعات الصغرى
والمتوسطة، الأمر الذي يترتب عليه جذب سكاني كبير للمنطقة إذا استغلت هذه

١١- ١٠- ٩- ٨- ٧- ٦- ٥- ٤- ٣- ٢- ١-

ثانياً: المقومات التاريخية والثقافية:

تزخر مدينة زله بالعديد من المقومات السياحية حيث يوجد فيها الكثير من المواقع التاريخية والأثرية القديمة المرتبطة بحضارة القبائل البربرية القديمة، الحضارة الرومانية، الحضارة الإسلامية، والعهد العثماني، والاحتلال الإيطالي والتي تركت أثراً ومعالم بارزة في المنطقة يمكن الاستفادة منها واستغلالها في دعم البنية الاقتصادية وتحقيق التنمية المستدامة ومن أهم هذه المعالم الأثرية والتي تجذب السواح بكثرة، نذكر منها: (المدينة القديمة زله، قلعة زله، واحة مدوين، واحة أم الغزلان، قلعة تاقرت، قصر برج محمود، رأس امحيري، الغابة المحتجرة، المدرسة الإيطالية، المستشفى الإيطالي، مركز الشرطة الإيطالي، الزاوية السنوسية، الجامع العتيق)⁽¹⁰⁰⁾ وللسياحة التاريخية جانب هام في برنامج الزائرين، إذ لا يمكن أن تتم الجولة السياحية دون الوصول إلى الرسوم الصخرية التي دونها الإنسان القديم الذي سكن المنطقة ولخص من خلالها جوانب حياته وأنشطته والمحيط الذي كان يعيش فيه ورسومات لبعض الحيوانات مثل: (الرسوم الصخرية في تليسم، والرسوم الصخرية في طريق دين الله في منطقة ترزه، الرسوم الصخرية في غدير التصاوير بجمال الهروج).⁽¹⁰¹⁾ ومن الناحية الثقافية والاجتماعية يوجد في المنطقة العديد من الحرف والمشغولات اليدوية، المأكولات وطرق الطبخ، الفنون الشعبية والموسيقى، مما يعني إمكانية تطوير السياحة التاريخية والثقافية.

2 - الصناعات التقليدية: تشتهر المنطقة بصناعاتها التقليدية المتنوعة من أهمها: صناعة الملابس التقليدية، صناعة الفخار، صناعة سعف النخيل، صناعة الجلود والخيام، وتشكل هذه الصناعات مادة مهمة في نظر السواح الذين يجدون فيها ما يعبر عن الحياة الصحراوية وطبيعة المنطقة.⁽¹⁰²⁾

3 - سياحة مراقبة النجوم في السماء الصافية: وتكون بعيداً عن المدن حيث يمكن للأتوار والأضواء أن تحجب ضوء النجوم وتقدم سماوات المناطق الصحراوية عنصر جذب سياحي بيئي لا يستهان به.

4 - سياحة الاحتفالات والمناسبات: مثل المهرجانات والاعراس والمراسم الشعبية والمعارض الحرفية والغذائية والفنون، وهي باب تنموي اقتصادي يفيد السكان المحليين.⁽¹⁰³⁾

ثانياً: تحديات التنمية في المدن الصحراوية:

المدن الصحراوية بشكل عام دائماً ما تخضع لتأثير التغيرات المعقدة والسريعة، حيث تجد نفسها تواجه مشاكل صعبة مثل: مشكلة المياه وإدارتها، والشواغل البيئية، فجميع هذه العوامل تشكل ضغطاً على المدن الصحراوية وعملية التنمية بها، وعموماً يمكن حصر أهم التحديات التي تواجه المدن الصحراوية في النقاط التالية:

1. الجفاف وندرة مياه الأمطار: يعد الجفاف أحد التحديات التي تواجه المدن

الصحراوية، وهو ناتج عن قلة سقوط الأمطار، وزيادة في معدل التبخر بسبب ارتفاع درجات الحرارة وسرعة الرياح⁽¹⁰⁴⁾ وفي كثير من الأحيان قد تسقط خلال أشهر الشتاء، وقد تسمح تلك الكمية من الأمطار أحياناً بوجود مراعي قليلة تتركز في بطون الأودية

والسهول التي تنمو فيها أيضاً بعض الأشجار والنباتات الصحراوية، لذلك تعد واحدة زله من مناطق الأستبس الصحراوية⁽¹⁰⁵⁾ ونظراً لندرة مياه الأمطار فأن المنطقة تعتمد بصفة أساسية على مصادر المياه الجوفية للأغراض المختلفة سواء للشرب أو الزراعة⁽¹⁰⁶⁾ إضافة إلى العيون المائية التي ساعدت على نمو أشجار النخيل الكثيفة، وبعض النباتات الصحراوية في عدد من الخطايا⁽¹⁰⁷⁾، وتقع المياه الجوفية في منطقة زله على مقربة من سطح الأرض ويعثر على المياه في الغالب على عمق 3.5-5 أمتار.⁽¹⁰⁸⁾

2. مناخ شديد الحرارة: حين يتم الحديث عن الصحراء لابد من ذكر درجات الحرارة المفرطة، والتي تكون أحياناً استثنائية خلال فترات من السنة، وقد تتعدى 50 كأعلى درجات حرارة وقد تشهد بعض المناطق الصحراوية موجات حر حتى في عز فصل الشتاء.⁽¹⁰⁹⁾

3. مشاكل التربة وندرة الغطاء النباتي: تعاني المناطق الصحراوية من قلة الغطاء النباتي، فالتربة هناك هي تربة فقيرة لاتصلح للزراعة، أما المساحات الصغيرة المخصصة للزراعة والقرية من التجمعات السكانية تقتصر على زراعة اشجار النخيل وبعض من الخضراوات والفواكه.⁽¹¹⁰⁾

4. حركة الرياح والعواصف الترابية: أن قلة الغطاء النباتي والارتفاع المنخفض للمباني في المدن الصحراوية، يزيد من سرعة هبوب الرياح ومع وجود التربة الجافة، سيؤدي ذلك إلى نقل كميات كبيرة من الطبقة السطحية اللينة من التربة، مما ينتج عنه مايسمى العواصف الترابية، أوالرياح المحملة بالرمال مسببة في ظهور الكثبان الرملية وتلحق أضرار بالمنتوجات الزراعية.

5. 6- مشكلة التلوث: أصبحت المدن الصحراوية تعاني من مشاكل التلوث، سواء تلوث الهواء بسبب الكميات الهائلة من الغازات المنبعثة من الحقول النفطية المجاورة، أو من تلوث المياه الجوفية بسبب المخلفات البشرية والصناعية.⁽¹¹¹⁾

6. 7- تدهور البنية التحتية ومرافق السياحة كالمتاحف، الفنادق واماكن الإقامة.⁽¹¹²⁾

3 - التنمية والسياحة الصحراوية (الواقع والمأمول):

تتمتع زله بموقع جغرافي مهم وتنوع تضاريسي (جبال، صحراء، كثبان رملية) تتوسط مدن الصحراء الليبية، وهى أرض خضراء في قلب صحراء، وتزخر بثروه مائية من المياه الجوفية والعيون، ويظل الطابع الريفي هو الميزة الأساسية للمنطقة، حيث توجد بها أجود الأراضي الزراعية، وتحيط بها أشجار النخيل من كل جانب⁽¹¹³⁾ أن هذا التنوع في الخصوصيات الطبيعية خلف تنوعاً ثقافياً وحضارياً جعل المنطقة ملتقى الثقافات من خلال تداخل وتعايش مزيج من القيم الثقافية الريفية والصحراوية، وتعتبرالمواقع التاريخية الأثرية، من العوامل والمقومات الرئيسية التي يمكن توظيفها في خلق تنمية مكانية، تحقق منفعة وتأمين دخلاً للسكان، من خلال استغلال ظروف الوسط الطبيعي والخصوصيات الثقافية والموروث التاريخي، وتشكل منطقة زله أرضية خصبه

لتطوير هذه الأنشطة، فهي تظم مجالات جغرافية وثقافية وتنوع في عاداتها ومعالمها الأثرية⁰. أعطت الخصوصيات الجغرافية وتعاقب الحضارات على موقع المدينة خاصية أكسبتها ميزة سياحية، وجعلتها من أغنى المدن الصحراوية بالمواقع التاريخية الأثرية بما ظل فيهما من الشواهد والأثار والمعالم السياحية والتاريخية، وهي ممتدة في الزمان من الفترة القديمة والوسطية والحديثة والمعاصرة، وتشمل هذه المواقع الأثرية مدن قديمة وقلاع عسكرية، إلى جانب المواقع القروية والفلاحية (قرية العوينية، وقرية مدين، حطية ترزه، واحة أم الغزلان) كما تضم المنطقة بعض من الآثار المهمة من القصور والمساجد العتيقة ومزارات وأضرحة، وأثار لمواقع عسكرية وبنائات تاريخية لاتزال أثارها باقية إلى الآن تشهد على مجد تاريخي عرفته مدينة زله عبر تاريخها الطويل⁰. كما تتميز المنطقة بتنوع وثراء الإمكانات السياحية والمرافق الترفيهية، والمهرجانات الثقافية والشعرية (مهرجان زله للشعر والقصة، مهرجان زله للسياحة التراثية) والتي كان لها دوراً هاماً في التعريف بالمناطق السياحية والمعالم الأثرية التي تزخر بها المنطقة، من أجل المحافظة على هذا الرصيد الحضاري المهدد بالزوال، أضف إلى ذلك أن المدن الصحراوية كانت تشكل منطقة عبور ومحل إقامة، وتحتل موقعاً خاصاً في السياحة الصحراوية⁰.

ونخلص من هذا كله أن السياحة الصحراوية هي وسيلة مهمة من وسائل التنمية المكانية المستدامة في الصحراء الليبية، وأن الموروث الثقافي أضفى من العناصر الهامة للتنمية المكانية، كما أنه يشكل عامل أساسي من عوامل تقوية وتعزيز التماسك والترابط الاجتماعي للمجتمعات المحلية لما يحمله من هوية وذاكرة مشتركة للجميع.

أ- السياحة الصحراوية والتنمية الاقتصادية:

تمثل السياحة الصحراوية قطاعاً اقتصادياً مهماً، لجذب الاستثمارات للمنطقة، وتحقيق استغلال أمثل للموارد الطبيعية والبشرية والتاريخية المتاحة، من خلال ماتحققه من مزايا عديدة وفرص عمل جديدة للسكان تعود بالفائدة على المجتمع وأصحاب الأعمال التجارية والخدمية البسيطة وذلك لأعتماد معظم أنشطتها على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم، وتوفير عمله الصعبة، والمساهمة في إيرادات الدولة⁰ وبالتالي على الدولة أن تهتم بالسياحة الصحراوية، وعلى الرغم من ضعف وندرة الدعم المالي وعدم وجود حملات إعلامية للمعالم السياحية في المنطقة على المستوى المحلي وعدم وجود فنادق لأستقبال السياح والوفود الزائرة، ألا أنه لا يخفى تنوع وثراء مدينة زله بالإمكانات السياحية ويميزها في ذلك موقعها الجغرافي المتوسط ووجود شبكة طرق تربط مدينة زله بمناطق الشرق والغرب والجنوب، كما تشتهر بأقامة المهرجانات السياحية خلال السنة مثل مهرجان زله للشعر والقصة في شهر أكتوبر ومهرجان زله للسياحة التراثية في شهر نوفمبر⁰.

ب- السياحة الصحراوية والتنمية الاجتماعية:

يمكن اعتبار البعد الاجتماعي والثقافي أحد مكونات المنتج السياحي وعنصر أساسي في عملية التنمية المكانية، وتمثل السياحة أحد القطاعات الاقتصادية التي يعتبر فيها العامل البشري

أحد العناصر لقيام النشاط السياحي، وعليه نجد السياحة المستدامة تعمل على المساهمة في امتصاص من نسبة البطالة وتحسين مستوى المعيشة، وخلق حركة اجتماعية.⁰ وتتضمن استراتيجية التنمية المحلية تنمية وتطوير القدرات السياحية للمنطقة، لتصبح وجهة للسياحة الصحراوية في ليبيا، وأن تكون بؤرة جذب سياحية على مستوى عالي من الجودة، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال الآتي :

1. تنمية وتطوير مستوى أداء الموارد البشرية في قطاع السياحة.
2. الاهتمام بتنمية وتطوير الخدمات السياحية وإعداد خرائط مسبقة بمواقع الآثار في المنطقة.
3. تنظيم ندوات وورش عمل في مجال الإرشاد السياحي.
4. إقامة دورات تدريبية للراغبين في ممارسة الصناعات التقليدية.
5. الترويج الإعلامي للإمكانيات السياحية المتوفرة في المنطقة.
6. تفعيل دور مكتب السياحة في بلدية زله.
7. وضع برامج وخطط سياحية بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.⁰

ومما سبق نلاحظ أن المدن الصحراوية ومنطقة زله تمتلك المقومات التي تجذب السواح إليها وتساعد على الأسهم في عملية التنمية المحلية وعلى الرغم من كل هذه المزايا وما تحويه من عوامل ومقومات جذب كافية لتفعيل القطاع السياحي، ألا أنها غائبة عن خريطة السياحة المحلية، بسبب عدم وجود التسهيلات السياحية في المنطقة والتي تشمل مرافق الأيواء، وتسهيلات النقل.

الخاتمة:

تمتع المدن الصحراوية بعدة مميزات وتوفر فيها مجموعة من المقومات تجعلها مناطق جذابة للسياح، كالأصالة، والهدوء، شواطئ الرمال الذهبية والتراث المتنوع والمعالم التاريخية والتراثية، التي يقصدها السياح الباحثين عن المغامرة والاستجمام والاستكشاف، تأتي هذه الدراسة كمحاولة للتعريف بالمدن الصحراوية وتوثيق الموروث الصحراوي فالثقافة الصحراوية موروث ثقافي يربط حاضراً المدن الصحراوية الليبية بماضيها، ويعزز ثقافتها ويغنيها بما تزخر به من إبداعات، ومعالم لا زالت قائمة بين ثنايا الرمال الذهبية، والموروث الصحراوي غني بتقاليده وعاداته العريقة، فهو يحمل ملامح أهل الصحراء ويحافظ على سماتهم ويؤكد عراقتهم وأصالتهم، وهذا الموروث نتاج التفاعل الحاصل بين أفراد المجتمع الصحراوي لسنوات طويلة، أستطاع من خلالها الحفاظ على هويته رغم التحديات التي تواجهه⁰ كما أن كتابة التاريخ أنطلاقاً من الشهادات لا يمكن أن تتم إلا بتغيير في منهجية المؤرخين، لتتسم بالانفتاح على العلوم الانسانية الأخرى، دون الخروج عن الصرامة العلمية الضرورية في كل بحث تاريخي جاد، لذلك فعملية التأريخ للصحراء، يجب أن تتخذ بعداً نقدياً ومنهجياً، بدمج المكتسبات المنهجية في مجال التاريخ الشفهي والذاكرة، وبالجمع بين مفاهيم التاريخ والذاكرة.

النتائج:

1. دراسة أي تراث حضاري تضرر به أي مدينة صحراوية وحمايته يأتي من منطلق أنه يمثل خلفية حضارية ويحمل في طياته تاريخ الماضي وأحداثه وفنونه وإبداعاته، وتعد مدينة زله من المناطق المؤهلة لقيام سياحة صحراوية فيها، بسبب المزايا والمقومات التي تحظى بها فهي تتميز بأعراسها الشعبية الحافلة بذاكرة الموروث الثقافي الأصيل لأهل الصحراء الليبية، ناهيك عن المقتنيات الشعبية وزخم التاريخ في قلعتها الأثرية التي تعود إلى أحقاب زمنية بعيدة الأمد تؤكد على عراقتها وأصالتها، وللنشاط السياحي دور فعال في التنمية الاقتصادية وتعزيز الهوية والانتعاش.
2. يرتبط النشاط السياحي بالتراث الثقافي بشقيه (المادي واللامادي) والذي يجسد تاريخ وحضارة المجتمعات وهو عنصراً هاماً وفعالاً في تحقيق التنمية المستدامة من خلال الاعتماد على المنهجيات والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث الثقافي، وأبرز قيمته التاريخية والثقافية بما يسهل توظيف مفرداته في خطط واستراتيجيات التنمية المستدامة من خلال استغلال واستثمار ما لدينا من ثروات ومقومات من أجل حياة أفضل، لتجسيد وتعزيز مفهوم التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتقنية.
3. من وجهة نظر الباحث، أن الشراكة المجتمعية هي السبيل لتحقيق التنمية المستدامة من خلال الاستثمار في التراث الثقافي والتشجيع عليه، لتحقيق عوائد اقتصادية واجتماعية للأجيال الحالية والقادمة، وذلك من خلال بناء وتعزيز شراكات مستدامة بين قطاعات المجتمع العامة والخاصة وكذلك الأفراد.
4. لاحتاج تاريخ الصحراء الليبية إلى الوثائق والمصادر فقط، بل يحتاج إلى القيام بأبحاث ميدانية للتعامل مع هذا المجال، إذ إن البحث الميداني ضروري لفهم تاريخ هذه المجالات، فالصحراء الليبية فضاء واسع يشمل ساكنة وقيما وتراثا أدبيا وفنيا غنيا بتنوعه، ويؤسفنا جدا أن هذا التراث لم يعرف التدوين من قبل، وبقي إلى اليوم تراثاً شفويا يستمد من كبار السن الذين يعتبرون مرجعاً تاريخياً أمام كل مهتم بالتراث الصحراوي، بهدف كتابة إرث ثقافي وتاريخي وحفظه من الضياع، حتى تستفيد منه الأجيال اللاحقة، لانه معرض للزوال في أي وقت وينتهي بدفن حامله، وبالتالي نكون قد خسرنا مصدراً مهماً من مصادر تراثنا لاعتباره ذاكرة تحفظ أسرار التاريخ.⁽¹¹⁴⁾

التوصيات:

- في ضوء النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم التوصيات التالية:
1. إنشاء محمية طبيعية في منطقة جبال الهروج الأسود، واستغلال مواردنا الطبيعية وإجراء الحفريات على الصخور والاستفادة من تجارب الدول الرائدة في هذا المجال، وعقد شراكات دولية ومحلية من شأنها تحقيق فوائد متعددة الأبعاد، ينبغي استثمارها لخلق فرص لحياة أفضل للمجتمع.

2. إثارة انتباه الباحثين وطلاب الدراسات العليا في الجامعات والمراكز البحثية الليبية لدراسة تاريخ وتراث المدن الصحراوية، ودورها في مجالات السياحة والتراث الثقافي وتقديم محاضرات ودراسات للمواقع التاريخية وتوظيف الموروث الثقافي والمقومات السياحية في المنطقة في التنمية المكانية وخلق مشاريع مدرة للدخل.
3. ضرورة إعطاء صورة إيجابية للصحراء والسياحة الصحراوية من خلال تنظيم الندوات العلمية ومعارض للصور التاريخية، وتوجيه القطاع العام والخاص للاستثمار في تنمية الموارد الصحراوية وأقامة مراكز تنمية لأعمار مدن الصحراء الليبية الزاخرة بالمقومات الأساسية للحياة، وفي مقدمتها النفط والغاز، والمياه الجوفية، وتنوع الموارد الطبيعية، ومقومات الجذب السياحي.
4. الاستثمار أكثر في الطاقة الشمسية وطاقة الرياح على مستوى المدن الصحراوية، وتهيئة وتجهيز بنية تحتية معلوماتية وتقنية عالية مع توسيع نطاق الشبكات.
5. البحث والتنقيب عن المواقع الأثرية ووضع خطة متكاملة لتنمية القطاع السياحي في بلدية زله والأستغلال الأمثل للموارد والمقومات السياحية المتاحة.
6. حماية وصيانة المدن القديمة وإعادة تأهيل المواقع السياحية وترميم المعالم الأثرية وإنشاء الفنادق والمنتجعات السياحية الصحراوية والترويج لها وتنظيم المهرجانات التراثية بمدينة زله.

الهوامش:

- (1) . عبد الكريم القطبي، (مشكلات التنمية الحضرية في المناطق الصحراوية-دراسة ميدانية بمدينة بشار)، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2017م، ص53.
- (2) حمرة يسري، حليمى حكيمة. «تهيئة المدن الصحراوية وفق ابعاد التنمية» المدينة الجديدة (حاسي مسعود، الجزائر) أمودجاً، مجلة البحوث والدراسات التجارية، العدد1، المجلد5، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجلفة - الجزائر، 03مارس 2020م.
- (3) البشير البونوحي، «الأنسان الصحراوي بين التراث والمجال» مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد17، يناير 2020م، ص 521.
- (4) اونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، جوانب من جغرافية الجفرة، ط1، (زليتن-ليبيا: دار رؤيا للكتاب، 6002م)، ص141. كذلك أنظر: عبدالصمد عبد القادر عبدالصمد، «وصف واحة زله من خلال كتابات المؤرخين والرحالة والجغرافيين»، مجلة الجامعة الأسمرية للعلوم الشرعية والأنسانية، المجلد23، العددالثاني، ديسمبر 9102م، ص442.
- (5) 5 . أمانة اللجنة الشعبية للمرافق فرع الجفرة، «تقرير رقم (1) حول تطبيق مخطط مدينة زله حتى عام 0002م»، زله- ليبيا: المكتب الاستشاري الهندسي للمرافق، 9891م. كذلك انظر: الإدارة العامة للشؤون البلدية، زله مخطط عام، تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية، (طرابلس- ليبيا: مؤسسة واينتج العالمية، 0791م)، ص1.
- (6) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي، ت. جاد الله عزوز الطلحي، (مصراته: ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 4002م)، ص 44.
- (7) زله مخطط عام. « تقرير التخطيط للمحافظات الجنوبية، مرجع سابق، ص 1.
- (8) عبدالصمد عبد القادر عبدالصمد، «وصف واحة زله من خلال كتابات المؤرخين والرحالة والجغرافيين»، مرجع سابق، ص242. كذلك أنظر: غيرها رد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 0002م (، ص 063.
- (9) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ت. إسماعيل العربي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 3891م)، ص213.
- (10) البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، ت. أديان فان اليوفن، ج2، (تونس: الدار العربية للكتاب، 2991م)، ص952.
- (11) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان، (بيروت: دار صادر، 4691م)، ص931.
- (12) مجهول (من أعلام القرن السادس الهجري)، الأستبصار في عجائب الأمصار، ت. سعد زغول عبد الحميد، (المغرب: دار النشر المغربية، 5891)، ص 641.

- (13) عين زله: تعرف محلياً بأسم العين الكبيرة وهي عبارة عن حطية نخيل قديمة تقع جنوب غرب قلعة زله بمسافة 2 كلم. ابوالقاسم السنوسي فنه، حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي في منطقة واحات الجفرة 3291-9291م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لجامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، السودان، 7002م، ص 9. كذلك أنظر: محمد سليمان أيوب جرمه في تاريخ الحضارة الليبية، ط 1، (طرابلس: دار المصراقي للطباعة والنشر، 9691م)، ص 75.
- (14) البكري، المسالك والممالك، ج 2، مصدر سابق، ص 956.
- (15) مجموعة وثائق عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه) وثيقة تتعلق بنسب وأصول قبيلة الجهممة في ليبيا، لعمر بن عبد الهادي بن محمد أبي بكر بن الحسن، بتاريخ 1511هـ/ 9371هـ. كذلك أنظر: بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 0202-0302، المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي GIZ بالشراكة مع وزارة الحكم المحلي الليبية، 0202م، ص 82.
- (16) محمد بن عثمان الحشاشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تحقيق، محمد المرزوقي، (تونس: الدار التونسية للنشر، 8891م)، ص 67.
- (17) عبد الكريم القطبي، مشكلات التنمية الحضرية في المناطق الصحراوية- دراسة ميدانية بمدينة بشار، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، 7102م، ص 75.
- (18) مجموعة عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه)، وثيقة بيان أصل إنشاء البلدان «سوكنه وهون وودان وزله والفقهاء»، لمحمد البشير انجومه السوكني، بتاريخ جماد الأول سنة 2331هـ/ 82مارس 4191م، الورقة رقم (3).
- (19) ابوالقاسم السنوسي فنه. واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة النيلين جمهورية السودان، 7102م، ص 861.
- (20) تجدر الإشارة هنا: إلى أن هنري دي أغسطيني أشار في كتابه سكان ليبيا ص 842، على أن قبيلة أولاد أخريص القاطنة في زله يرجعون في أصلهم إلى أولاد وافي بسرت و تاورغاء، وذكر بأن أهم عائلاتهم عائلة عيسى، عائلة عبد الله، عائلة إبراهيم، عائلة عسيمة، عائلة ترو، ونقل عنه هذا الخطأ، خليفة التليسي في كتابه معجم سكان ليبيا، ص 26. وكذلك محمد سعيد القشاط في كتابه صحراء العرب الكبرى، ص 621، وكذلك محمد عبد الرزاق مناع، في كتابه الأنساب العربية في ليبيا، ص 072، حيث أورد بأن، قبيلة أولاد أخريص هم ينحدرون من عميره الركاك الجازوية. والحقيقة أن قبيلة أولاد أخريص تضم أربع عائلات فقط وهي: عائلة أبو بكر، عائلة عبد الله، عائلة عيسى، عائلة أخريص، ويرجعون في أصولهم إلى قبيلة الجهممة أنظر: ابوالقاسم السنوسي فنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص 761.
- (21) تشير بعض الروايات المحلية المتواترة إلى أن (عائلة آل بن عمر) من أقدم سكان المنطقة

- ويرجح بأنهم من بقايا السكان الأصليين والقاطنين في بلدة زله. ابوالقاسم السنوسي قننه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص 961.
- (22) عبدالصمد عبد القادر عبدالصمد «وصف واحة زله من خلال كتابات المؤرخين والرحالة والجغرافيين»، مرجع سابق، ص 252.
- (23) الحجازية: قصيدة رائية طويلة بلغ عدد أبياتها 473 بيتاً لأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني.
- (24) إسماعيل يحيى بن بهون (محقق)، رحلة الورجلاني، ط1 (الجزائر- تلمسان: دار المعرفة الدولية للنشر، 1102م)، ص ص 34، 76.
- (25) تقي الدين احمد بن علي المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ط1، تحقيق: محمد زينههم، مديحة الشرقاوي، (القاهرة: 8991م)، ص 455.
- (26) محمد بن علي البروسوي (ابن سباهي زاده)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، ط1، تحقيق: المهدي علي الرضية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 6002م)، ص 563.
- (27) أبو عبد الله محمد بن احمد القيسي ابن مريح، أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمأرب سيد الاعاجم والأعارب، ت. محمد الفاسي (فاس: منشورات وزارة الدولة المكلفة والشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 8691م) ص 53.
- (28) عبدالصمد عبد القادر عبدالصمد، «رحلات الحج عبر فزان والطرق التي سلكتها بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين (21-71م)» مجلة جامعة سبها للعلوم الأنسانية، 4102م، المجلد الثالث، العدد الأول، ص 57.
- (29) فردريك هورثمان، رحلة من القاهرة إلى مرزق، ت. مصطفى محمد جوده، (طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني، 3991م)، ص ص 66، 07.
- (30) اتيليو موري، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، ت. خليفة التليسي، (طرابلس- ليبيا: دار الفرجاني، 1791م)، ص 27.
- (31) 31 . غيرها رد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، ت. عماد الدين غانم، (طرابلس: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 0002م)، ص ص 953-663.
- (32) الحشاشي، مرجع سابق، ص 67.
- (33) على مفتاح إبراهيم منصور، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ط1، (طرابلس- ليبيا: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 5002م)، ص 221.
- (34) مفهوم التراث الثقافي. <https://sotor.com> /اطّلع عليه بتاريخ 2202/9/32م.
- (35) تراث ثقافي مادي. www.dnawikiw.moc /اطّلع عليه بتاريخ 2202/9/32م.

- (36) جميلة الهادي الحنيش، أكرم محمد الجامع، «عمارة الصحراء- العمارة الطينية»، مجلة دراسات الإنسان والمجتمع، مركز العلوم والتقنية للبحوث والدراسات، العدد الأول، يناير 7102م، ص 58.
- (37) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص 001.
- (38) جميلة الهادي الحنيش، أكرم محمد الجامع، مرجع سابق، ص 38.
- (39) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص 102.
- (40) ابوالقاسم السنوسي قنه، «ملاح فن العمارة والبناء في واحات الجفرة الليبية خلال العهد العثماني الثاني 5381-1191م»، مجلة انجرتي، المنظمة النوبية وأحياء التراث، السودان، العدد الأول، يناير 8102م، ص 97. كذلك أنظر: احمد المهدي حمد الحاج حامد، «واحة زله»، مجلة الأعلام والفنون، الاكاديمية الليبية، طرابلس، العدد العاشر، سبتمبر 2202م، ص 122.
- (41) مقابلة أجراها الباحث، مع احمد على عبد الله ابوزيد، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زله، 2202/9/5م.
- (42) علي الميلودي عموره، «التطور العمراني والمعماري في ليبيا خلال الفترة من 5381-0591م»، أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بمركز جهاد الليبي عن المجتمع الليبي، (طرابلس: مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 5002م)، ص 919. كذلك انظر: يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، (الكويت: مطابع السياسية، 4002م)، ص 531، 631.
- (43) شارع الكلاب: سمي بهذه التسمية لوجود مجموعة كبير من الصيادين المقيمين في هذا الشارع والذين كانوا يستخدمون الكلاب في الصيد.
- (44) ابوالقاسم السنوسي قنه، ملاح فن العمارة والبناء في واحات الجفرة الليبية خلال العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص 18.
- (45) مبعوج أحلام، قاسمي حفيظة، «الاستثمار كاستراتيجية للتنمية الحضرية في المدن الصحراوية»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بملتقى دولي حول تحولات المدينة الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، (الجزائر: جامعة ورقلة، 6102م)، ص 632.
- (46) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص 51.
- (47) إسماعيل يحيى بن بهون، مرجع سابق، ص 34.
- (48) غريهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الكفرة، مصدر سابق، ص 263.
- (49) مجموعة وثائق عبد الحفيظ الغزالي، سوكنه وثيقة أصل إنشاء البلدان، مصدر سابق، الورقة رقم (2).
- (50) تاقرفت: هي كلمة من أصل أمازيغية بمعنى (الغراب).

- (51) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ت. جادالله عزوز الطلحي، ط1، (مصر: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 4002م) ص 544.
- (52) ابوالقاسم السنوسي قننه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381م، مرجع سابق، ص 62.
- (53) <http://www.jeel-libya.com>
- (54) احمد جهاد الفورتية وآخرون، معهد القويرو الديني، ط1، (مصر: ليبيا: مطابع الفاتح، 9991م)، ص 06.
- (55) ابوالقاسم السنوسي قننه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381م، مرجع سابق، ص 263.
- (56) مقابلة أجراها الباحث مع أحمد علي عبد الله، زله، 2202/21/02م.
- (57) محمود احمد زاقوب، هون التحضر وأساليب البناء بهون 2581-2891م، ط1، (هون- ليبيا: جمعية ذاكرة المدينة، 3102م)، ص 14.
- (58) مقابلة أجراها الباحث مع، علي رحيل علي، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زله، 2202/9/82م. كذلك أنظر: moc.aybil-leej.www//:ptth
- (59) محمد جواد زيدان. «الحماية الجنائية الموضوعية للتراث الثقافي غير المادي»، مجلة العلوم القانونية، كلية القانون جامعة بغداد، العدد الثاني، 8102م، ص 791.
- (60) محمد عبد القادر الشيباني، القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي، ط1، (طرابلس: المؤسسة العامة للثقافة، 9002م)، ص 36.
- (61) نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، (القاهرة: معهد الدراسات العربية- جامعة الدول العربية، 8591م)، ص 82.
- (62) ابوالقاسم السنوسي قننه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381م، مرجع سابق، ص 671.
- (63) التعريكة: هي تزيين وتخضيب يدي وأرجل العروس بالحناء أثناء الليل.
- (64) التخدير: هي الرقص حول العروس ورفع اليدين باتجاه اليمين واليسار.
- (65) الهريسة: هي أكلة شعبية تشتهر بها واحات الجفرة وهي مصنوعة من طيبخ الشعير المقشور وخبز القمح المعروف بـ(الفتات).
- (66) ابوالقاسم السنوسي قننه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381م، مرجع سابق، ص 771.
- (67) مقابلة أجراها الباحث مع هرفية عبد اللاهي، مهتمة بالفن والتراث الشعبي، زله، 2202/01/4م.
- (68) الكسوة: وهي ملابس العروس وأحذيتها التي أحضرها لها الزوج.

- (69) القمام: في اللهجة المحلية نوع من العشب يستعمل في تعطير شعر وفضائز النساء.
- (70) النقوع: هو خلطة من الورد والقرنفل والقمام لها رائحة زكية تستخدم في دهن شعر النساء.
- (71) الشوباش: قيمة مالية بسيطة تضعها كل امرأة عن بنت من بناتها في العرس، وتقدر من دينارين إلى خمسة دينار.
- (72) الكرمود: هو هودج من الخشب يغطى بالأردية الملونة ويوضع على ظهر الجمل لنقل العروس.
- (73) مقابلة أجراها الباحث مع عقيلة صالح انقزم، فنان شعبي ومهتم بالتراث والغناء، زله، 2202/9/3 م.
- (74) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381 م، مرجع سابق، ص 971.
- (75) عبد الله، سائلة سليمان، على، حميدة مصطفى. الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في واحة زله، كلية الآداب والعلوم الجفرة، جامعة سرت، ليبيا، 4002 م. ص 12.
- (76) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381 م، مرجع سابق، ص 481.
- (77) ابوبكر عثمان القاضي الحضيري. مرجع سابق، ص 361. كذلك أنظر: بدر ابوبكر عبد الله اجخرى. العوامل الاجتماعية المتصلة باتخاذ القرارات الأسرية» دراسة ميدانية على عينه من أرباب الأسر النووية بمدينة هون»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا، 7002 م. ص 601.
- (78) محمد عبد القادر الشيباني، القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي، ط 1، (طرابلس- ليبيا: المؤسسة العامة للثقافة، 7002 م)، ص 98. مقابلة أجراها الباحث مع عدالة حمد الخير، زله، 2202/ 01/5 م.
- (79) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381 م، مرجع سابق، ص 981.
- (80) ريتشارد، جيمس. ترحال في الصحراء، ت. الهادي مصطفى ابولقمة، ط 1، (بنغازي- ليبيا: منشورات جامعة قاريونس، 3991 م)، ص 235.
- (81) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1191-5381 م، مرجع سابق، ص 591.
- (82) مقابلة أجراها الباحث مع احمد علي عبد الله ابوزيد، زله، 2202/9/ 22 م. كذلك أنظر: ابوبكر عثمان الحضيري، مرجع سابق، ص 561.
- (83) المعرفة (الطاقة): تصنع من الكتان أو القماش الأبيض القطني، وتلبس عادة في الصيف لتقي

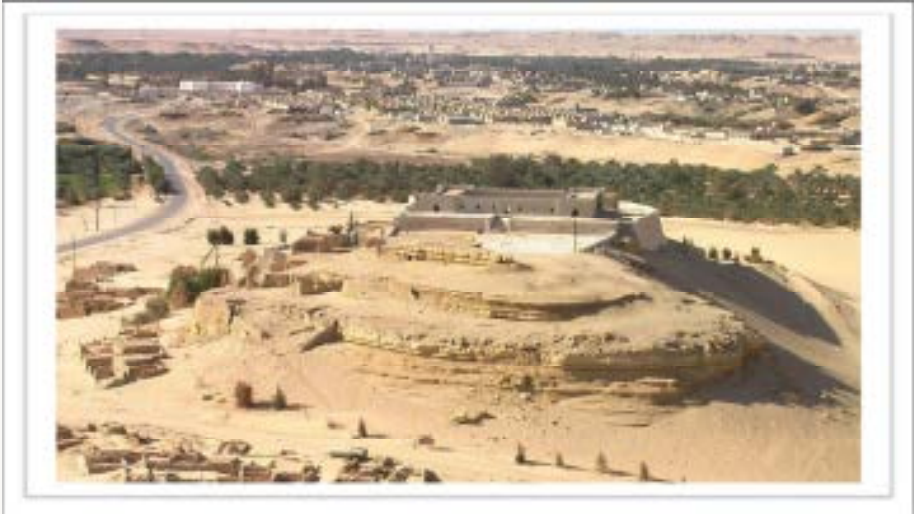
- صاحبها من حرارة الشمس.
- (84) نيقولا زيادة محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال. (القاهرة: معهد الدراسات العربية-جامعة الدول العربية، 8591م)، ص.05.
- (85) البلغة: هذا اللفظ مأخوذ من اللغة التركية، ويطلق على النعل الذي يلبسه الرجل ويتكون هذا النعل من جيب يضم مشط الرجل بينما يكون القدم ظاهراً.
- (86) 86 . الحولي: هو لفظ شعبي قديم يطلق على الرداء الرجالي، سواء المستعمل منه لفصل الشتاء أو الصيف.
- (87) ابوالقاسم السنوسي قننه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص.391.
- (88) الجرّ: هو مكان يوضع فيه المحصول حتى يجف تماماً.
- (89) مقابلة أجراها الباحث مع محمد أمحمد الفقيه، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زله، 6، 2202/01م
- (90) MAROUFNadir, lecture de lespace oasien, sindbad, paris,1980, p.18.
- (91) خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية- تنمية الصحراء في الوطن العربي، ط1، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2102م)، ص.94.
- (92) مقابلة أجراها الباحث مع المهدي عبد الرحمن سليمان، من أعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زله، 22، 2202/9م.
- (93) خليف مصطفى غرايبة، مرجع سابق، ص.08.
- (94) احمد المهدي حمد الحاج حامد، «واحة زله»، مرجع سابق، ص.322.
- (95) عائشة عبد السلام العام، رحاب محمد بن مسعود «السياحة في ليبيا ومتطلبات تنميتها» مجلة جامعة بنغازي العلمية، مجلد 23، 9102م، ص.56. كذلك أنظر: بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 0202-0302، مرجع سابق، ص.95.
- (96) <https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=>
- (97) ابراهيم عبد السلام عبيد، صلاح الدين محمد التركي. «المواد الخام وأماكن تواجدها بالجمهورية العظمى» بحث غير منشور، إدارة البحوث الجيولوجية والتعدين، مركز البحوث الصناعية، طرابلس، 5002م، ص.41، 95.
- (98) نفس المرجع، ص.23-56.
- (99) عمر شنب وآخرون، «معوقات استخدام الطاقات المتجددة في ليبيا»، المؤتمر الدولي الأول في مجال الهندسة الكيميائية والنفطية وهندسة الغاز، 02-22 ديسمبر، ليبيا- مصراتة: كلية التقنية الصناعية مصراتة 6102م، ص.7، 9.
- (100) 100 . مقابلة أجراها الباحث مع احمد علي عبد الله ابوزيد، زله، 22، 2202/9م.

- (101) 101 . مقابلة أجراها الباحث مع عبد الحكيم علي لافيطح، مهتم بالآثار والتراث، زله، 2/ 01/2202م.
- (102) اسماعيل محمد مفتاح، حمزه المهدي عبدالله، «الحرف والصناعات التقليدية في واحة زله»، بحث غير منشور، المعهد العالي للمهن الشاملة- زله، 5102م، ص 3، 5.
- (103) فؤاد بن غضبان، السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق، ط1، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 5102م)، ص 37-67.
- (104) عمر داود (9102): ماهي مميزات المناخ الصحراوي، مقال بموقع، مقالة، نشر في 22/7/9102م، الرابط: <https://mkalen.com>. لوحظ يوم 0202/6/71م.
- (105) ونيس عبد القادر الشركسي وآخرون، جوانب من جغرافية الجفرة، ط1، (زليتن- ليبيا: دار رؤيا للكتاب، 6002م، ص13.
- (106) مندور عبد الدائم، وآخرون «تقرير حول الإمكانات المائية بمنطقة الجفرة » (طرابلس- ليبيا: مصلحة المياه والتربة، 1891م)، ص7.
- (107) الحطايا: جمع حطيه. وهي عبارة عن منخفض في الصحراء تنمو به أشجار النخيل الكثيفة وبعض النباتات الخشنة الصحراوية مثل نباتات الغاب (القصباء) الذي يعتمد على رشح المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض.
- (108) سالم على الحجاجي، ليبيا الجديدة، «دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية»، (طرابلس- ليبيا: منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 9891م) ص74.
- (109) 109 . موقع ويكيبيديا، المناخ الصحراوي، الرابط: gro.aidepikiwra/sptth/wiki. آخر تعديل: 0202/5/6م.
- (110) عقبة جلول. عناصر تصميم العمارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة في المناطق الصحراوية، حالة الدراسة مدينة بسكرة، معهد العلوم والتكنولوجيا، جامعة محمد خيضر بسكرة، 4102م، مذكرة ماجستير، تخصص هندسة معمارية، ص281.
- (111) حمرة يسرى، حليمى حكيم، «تهيئة المدن الصحراوية وفق أبعاد التنمية-المدينة الجديدة (حاسي مسعود، الجزائر) أنموذجاً»، مجلة البحوث والدراسات التجارية، مجلد5، العدد1، 03 مارس 1202م، ص751.
- (112) 112 . ابوهريرة عبد الله محمود يعقوب، جعفر علي فضل. «تطور النشاط السياحي في دار فور من المنظور الاقتصادي»، مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية، العدد الأول، أكتوبر 0202م، ص 06.
- (113) ابوالقاسم السنوسي قنه، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 5381-1191م، مرجع سابق، ص682.

- (114) بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 2020-2030، مرجع سابق، ص59.
- (115) ابوالقاسم السنوسي قنه «ملاح فن العمارة والبناء في واحات الجفرة الليبية خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م»، مرجع سابق، ص70.
- (116) بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 2020-2030، مرجع سابق، ص58.
- (117) فؤاد بن غضبان، السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 102.
- (118) بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 2020-2030، مرجع سابق، ص57.
- (119) فؤاد بن غضبان، السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 106.
- (120) بلدية الجفرة، استراتيجية التنمية المحلية المستدامة 2020-2030، مرجع سابق، ص 60.
- (121) البشير البونوحي، الإنسان الصحراوي بين التراث والمجال، مرجع سابق، ص 125.
- (122) المرجع نفسه، ص145.

الملاحق

صورة رقم (1) صورة جوية لمدينة زله



صورة رقم (2) مظهر من الآثار الصحراوية (مباني وشوارع المدينة القديمة زله)



صورة رقم (3) نموذج لأحد القلاع الصحراوية (قلعة زله)



صورة رقم (5) لعبة السيزة

صورة رقم (4) جانب من أفراح الرجال في مدينة زله



صورة رقم (6) نموذج من الآثار الإيطالية (المدرسة الإيطالية 1928م)



صورة رقم (7) قطع أثرية وعملة رومانية قديمة



صورة رقم (9) منظر من النفوش الصحراوية بمنطقة تليس

